

العـــدد ١٢٢٨ - الاثنـــين غرة صفر ١٤٤٦هـ - الموافــق ٢٠٢٤/٨/٥م

النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء
فهد يوسف سعود الصباح

يشيد بجهود التراث في مواجهة التطرف الـفـكـري والإرهـــاب

التنقص لأي نبي يؤجج الفتن ويوقد الشرور

منزلة الأنبياء ومكانتهم في الشريعة الإسلامية


الوقف الخيري
القرآن والسنة
جمعية
إحياء التراث الإسلامي

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١٢٢٨- غرة صفر ١٤٤٦هـ
الاثنين - ٢٠٢٤/٨/٥م

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

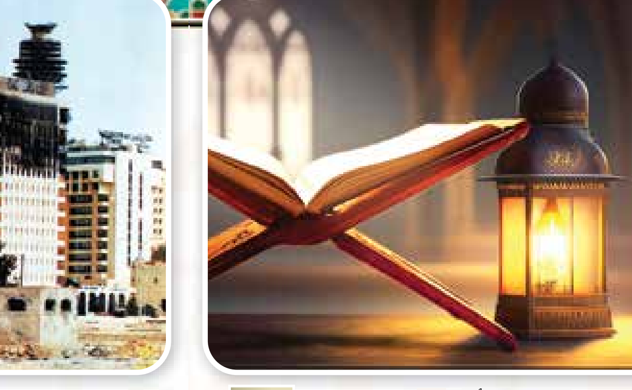
المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

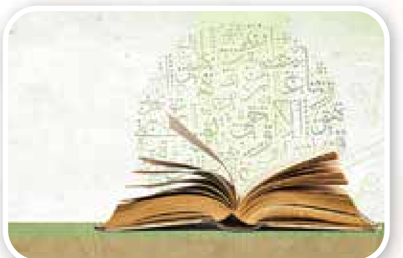


طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد









الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



الأنبياء دينهم الإسلام وعقيدتهم التوحيد

إنّ الدينَ الإسلامي هو الدِّين الذي ارتضاه الله لعباده المؤمنين الموحّدين، فهو دينُ الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وبعث به كل الرسل ليُبلغوه للناس، ودعا له الرسلُ، ونشروه في أرجاء المعمورة؛ فهو أصلُ رسالتهم التي اتّحدوا عليها، وانطلقوا منها، فكان هو دينهم جميعاً، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩). وقال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥)، فالإسلامُ دين جميع الأنبياء والمرسلين، وإن اختلفت شرائعهم وأحكامهم، فإنّهم متفقون على الأصل الأول، وهو التوحيد والإسلام.

والإسلام وهو الاستسلام لله -سبحانه وتعالى-، وهو التوحيد، هذا هو دين الأنبياء -عليهم السلام- من لدن آدم -عليه السلام- إلى محمد -ﷺ-، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

والأنبياء -عليهم السلام- منهم من بيّن ذلك عملًا واعتقادًا، ومنهم من صرح بذلك صراحة، كما نقل الله عنهم أقوالهم في القرآن الكريم أن الأنبياء مسلمون.

فهذا نوح -عليه السلام- قال لقومه: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس: ٧٢)، وهذا إبراهيم خليل الرحمن -عليه السلام- يقول الله عنه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ١٣١)، وقال إبراهيم وابنه إسماعيل -عليهما السلام-: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٨).

وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ (الحج: ٧٨)، وقال -سبحانه وتعالى في قصة لوط عليه السلام-: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الذاريات: ٣٥، ٣٦)، وقال الصديق يوسف -عليه السلام-: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف: ١٠١)، ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (يونس: ٨٤)، وقال -سبحانه وتعالى- في حق أمة محمد ﷺ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

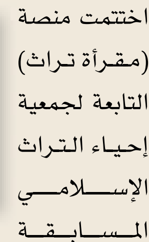
هذه هي الفطرة، فطرة الإسلام التي لم تتغير ولم تتبدل، فكل الأنبياء مسلمون موحدون، وكلهم إخوة في التوحيد، إخوة في دين الله -عزوجل-، قال رسول الله -ﷺ-: «أنا أوْلَى الناس بعيسى ابن مريَمَ في الدُّنيا والآخرة، والأنبياءُ إخوةٌ لعلَّات؛ أُمَّهاتُهم شتَّى، ودينُهم واحدٌ»، هذا الحديث مصدرٌ من أجل مصادر السُّنَّة، وأصول الشرائع، ورسالات الأنبياء، ودعوتهم إلى الله -تعالى- مُتعاقبين على أمر واحد، هو دين الله الحق.

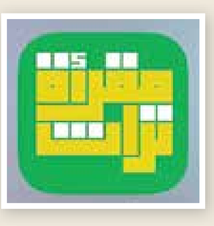
وأخوّة الأنبياء تقتضي تساوي الحقوق الواجبة علينا تجاههم، وأوّل ذلك بلا شك: الإيمان بهم جميعًا ووضعهم جميعًا في مقام واحد؛ من حيث الاحترام والتقدير وعدم المفاضلة بينهم على وجه يستنقصُ الآخرين منهم، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (النساء: ١٥٠ - ١٥١)، فهنا شهد الله -سبحانه- بأن قومًا يؤمنون ببعض الرسل، ويكفرون ببعض، فلم يَجُزْ مع ذلك أن يُطلق عليهم اسم الإيمان أصلاً بل أوجب لهم اسم الكفر بنص القرآن.



أخبار الجمعية

مقرأة تراث تختتم مسابقة الموظفين





اختتمت منصة (مقرأة تراث) التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي المسابقة القرآنية التي أقامتها لموظفي وموظفات الجمعية في الفترة من ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٣ إلى ٢٥ يوليو ٢٠٢٤، وقد صرَّح مشرف المقرأة عبدالعزيز بوهندي أن عدد المشتركين في المسابقة ٦٦٦ مشاركا، وبلغ عدد المتفاعلين على موقع المنصة ٢٦٦، وبلغ عدد الخاتمين في المنصة ٢٣ خاتما، وبلغ عدد الختمات المحققة ٧٨ ختمة، وبلغ عدد الأجزاء المنجزة خلال المنصة: ٢٣٢٢ جزءا، وبلغ عدد الساعات ٢٣٦٨ ساعة.

وعن المنصة والفائدة منها قال بوهندي: التطور التقني الكبير أوجد فرصة مهمة لنشر كتاب الله وتحفيظه وتصحيح تلاوته، وتسخير هذه التقنيات لخدمة القرآن الكريم، وهذه المقرأة تأتي بوصفها أحد المشاريع الواعدة في خدمة كتاب الله -عزوجل-، وتصحيح التلاوة والحفظ بإذن الله -تعالى-، وقد جعلت الجمعية لهذه المقرأة هدفًا مرحليًا، هو الوصول لـ(١٠٠٠) خاتم لكتاب الله -تعالى- من خلال المقرأة.



فعاليات ثقافية ومحاضرات شرعية للتراث خلال الموسم الصيفي

تطرح جمعية إحياء التراث الإسلامي برنامجا ثقافيا، يتضمن سلسلة من الدروس والمحاضرات والدورات العلمية في العديد من المناطق لمختلف فئات المجتمع، ومن ضمن تلك الأنشطة والفعاليات:

تراث الجهراء

تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من الأنشطة الثقافية والدعوية خلال الموسم الصيفي، ومن تلك الأنشطة المحاضرة التي ألقاها الشيخ د/ مشعل تركي الظفيري بعنوان: (صفة يحبها الله عز وجل)، التي كانت يوم الخميس ٨/١ في تمام الساعة (٩:١٥) مساء في استراحة الجمعية مقابل صناعية الجهراء، وأشرف عليها فرع الجمعية الكائن في منطقة الجهراء.

تراث العارضية

نُظم ملتقى في منطقة العارضية بعنوان: (سير أهل الحديث)، وتضمن العديد من المحاضرات، ومنها محاضرة ألقاها الشيخ د/ فرحان عبيد الشمري بعنوان: (حماد بن سلمة) وذلك مساء يوم الثلاثاء الموافق ٧/٣٠ بعد صلاة المغرب في مسجد (صباح السالم) بالعارضية قطعة ٢.



تراث العمرية وأشبيلية

كما وضعت جمعية إحياء التراث الإسلامي من خلال الأندية الصيفية والتربوية والملتقيات الشبابية أنشطة ثقافية، تتضمن برامج تربوية ورياضية ومسابقات ثقافية خاصة بالشباب والصغار.

ومن ذلك ما نظمه مركز قيم وهمم التربوي فرع العمرية وإشبيلية للعديد من الفعاليات المكثفة، ومنها لقاء تربوي للشيخ/ خالد قزار الجاسم بعنوان: (توجيهات وإرشادات) لشباب المركز، وكان ذلك مساء الأحد ٧/٢٨ بعد صلاة المغرب في مسجد (الوهيب) الكائن في العارضية – ق (٣).

عزاء ومواساة

يتقدم قطاع العلاقات العامة والإعلام بجمعية إحياء التراث الإسلامي

بخالص التعازي والمواساة لرئيس القطاع:

م. سالم الناشي وأسرته الكريمة

في وفاة المغفور لها بإذن الله تعالى

والدته الكريمة

سائلين الله تعالى أن يتغمّدها بالرحمة والمغفرة، وأن يسكنها فسيح جناته وأن يرفع درجاتها في عليين، وأن يلهم ذويها الصبر والسلوان





بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف

التراث تطلق مشروع مصرف العشيات 2023م

أعلنت جمعية إحياء التراث الإسلامي انطلاق تنفيذ مشروع مصرف العشيات، بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف، الذي تستفيد منه مئات الأسر المتعففة داخل الكويت، وأوضح مدير التنسيق والمتابعة في جمعية إحياء التراث الإسلامي نواف الصانع، أنَّ هذا المشروع يأتي تلبية للاحتياجات الاجتماعية من خلال الشراكة الخيرية مع مؤسسات الدولة لمساعدة الأسر المتعففة والمحتاجة في مختلف مناطق الكويت، مبينًا أن عدد الحالات المستفيدة من المشروع قد تضاعف هذا العام مقارنة بالعام الماضي؛ مما يؤكد نجاح المشروع وتغطيته لأكبر عدد من المحتاجين والمتعففين.

وعن أهداف المشروع، بين الصانع أن مشروع مصرف العشيات يستهدف سد حاجة فقراء المسلمين والأسر المتعففة داخل الكويت، وتخفيف الأعباء عنهم، كذلك تأكيد أهمية التراحم والتكافل اللذين جبلا عليهما أهل الكويت في مساعدة المحتاجين، مؤكدًا أن الجمعية تسعى -من خلال هذه المشاريع- إلى ترجمة معاني التراحم والتكافل الاجتماعي والمبادئ الإنسانية والقيم النبيلة، التي تتحقق عبر تخفيف معاناة المحتاج وإغاثة المنكوب والملهوف والفقير.



وأشاد الصانع بالجهود التي تبذلها الأمانة العامة للأوقاف والمحسنين من أبناء الكويت، الذين لا يدخرون جهدا في تقديم المساعدات للأسر المحتاجة، مؤكدا أهمية التراحم والتكافل التي جبل عليها أهل الكويت، مشيرًا إلى حرص جمعية إحياء التراث على تنفيذ شروط الواقفين، التي نصت الحجج الوقفية على مصرف التي تشرف الأمانة العامة للأوقاف عليها.

وفي ختام تصريحه، أشاد الصانع بدور الأمانة العامة للأوقاف في دعم المشاريع والأنشطة الخيرية والإنسانية التي تقوم بها الجمعية، مؤكدًا أنّ تنفيذ جمعية إحياء التراث الإسلامي لمثل هذه المشاريع بالتعاون مع الأمانة يجسد المشاعر الأخوية والإنسانية التي حض عليها الإسلام في مساعدة إخواننا المحتاجين، وإعانتهم على سبل العيش وسد حاجاتهم.



• الصانع: العشيات يستهدف سد حاجة الفقراء والأسر المتعففة داخل الكويت وتخفيف الأعباء عنهم وتأكيد أهمية التراحم والتكافل اللذين جبلا عليهما أهل الكويت

أهداف المشروع

- تعزيز أهمية التراحم والتكافل بين المسلمين.
- مساندة الأسر المتعففة وتخفيف أعباء الحياة عليهم.
- دعم احتياجات الأسر الحياتية والمرضية والتعليمية.
- تقديم الحلول اللازمة لتحسين مستوى المعيشة.

رسالة للمشككين في منهج جمعية إحياء التراث

النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء فهد يوسف سعود الصباح يشيد بجهود التراث في مواجهة التطرف الفكري والإرهاب

في برقية بعث بها النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع ووزير الداخلية: فهد يوسف سعود الصباح، إلى رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي: الشيخ طارق العيسى، عبر فيها عن شكره على إهداء الجمعية له مجموعة من الكتب التي تضمنت جهود جمعية إحياء التراث الإسلامي في تعزيز الاعتدال ومحاربة التطرف والإرهاب، كما تضمنت بعض الإصدارات المتخصصة في محاربة الإرهاب، ومختصر كتاب: (فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة)، مع كتاب: (فتنة التفجيرات والاغتيالات الأسباب-الآثار-العلاج)، وكتاب: (الحقوق العامة لغير المسلمين في بلاد المسلمين).



ومما جاء في برقية الشكر: تلقينا بالشكر والتقدير إهداءكم لنا مجموعة من الكتب، التي تضمنت جهود جمعية إحياء التراث الإسلامي في تعزيز الاعتدال ومحاربة التطرف والإرهاب، مثمنين ومقدرين لكم هذا الإهداء، الذي سوف يكون مرجعًا لكل باحث ومطلع، وراجين لكم ولجميع العاملين معكم دوام التوفيق والسداد.

جهود إحياء التراث في مواجهة التطرف الفكري والإرهاب

وكان من ضمن الإصدارات التي قدمتها الجمعية لمعالي النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع ووزير الداخلية: يوسف سعود الصباح، (مجلة جهود الجمعية في مواجهة التطرف الفكري والإرهاب)، ويعد هذا الإصدار بمثابة رصد تاريخي لجهود جمعية إحياء التراث الإسلامي على مدى أكثر من ثلاثين عامًا في مكافحة التطرف الفكري والإرهاب ومواجهتهما، وقد قُدم كورقة عمل في مؤتمر: (مواجهة التطرف الفكري.. الواقع والمأمول) الذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت في يناير عام ٢٠١٧، وقد اشتمل على شهادات علماء الأمة في حق جمعية إحياء التراث الإسلامي، مثل: الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين -رحمهم الله-، وغيرهم من كبار علماء المملكة والبلدان الإسلامية، وقد اشتمل الإصدار على ثلاثة فصول رئيسة وهي:

الموقف الشرعي من التطرف الفكري

جاء الفصل الأول بعنوان: (الموقف الشرعي من التطرف الفكري: أسبابه ومصادره وعلاجه)، وقد اشتمل هذا الفصل على مباحث عدة هي: المبحث الأول تعريف الإرهاب والتطرف والغلو؛ حيث تعرض لتعريف الإرهاب، والجزاء الرادع له، وكذلك أنواع الإرهاب، كما تعرض لمفهوم التطرف والغلو.

أسباب التطرف

أما المبحث الثاني فقد استعرض أسباب التطرف؛ حيث ذُكر منها عشرون سببًا وهي: الفساد في العقيدة، والجهل بالكتاب والسنة، والطعن في كبار العلماء، والجهل بمنهج السلف، والجهل بمقاصد الشريعة، والاستعجال والتعصب، واتباع الهوى، وكثرة الفرق والمذاهب مع الفساد العقدي، وغياب تحكيم الشريعة، والجهل بالضوابط الشرعية، والعنف والتعذيب، والانحلال الأخلاقي، وتدهور الأوضاع الاقتصادية، وضعف دور الدعاة والمعلمين، وانتشار العلمانية، وظهور الفتن، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعبئة الحماسية، وأخيرًا سياسة الازدواجية.

مصادر التطرف

وجاء المبحث الثالث مستعرضًا لمصادر التطرف؛ حيث ذكر منها: الفتاوى التحريضية، وبرامج التواصل الاجتماعي، والكتب المشبوهة، واللقاءات المباشرة واللقاءات الخاصة، والأشرطة الصوتية والمرئية، والقادمون من مناطق الصراع، والقنوات الفضائية، وأجهزة الاستخبارات.

سمات أصحاب الفكر المتطرف

واستعرض المبحث الرابع سمات أصحاب الفكر المتطرف؛ حيث ذكر منها: حدثاء السنان، والتعالم والغرور، والتشدد، وشدة الغيرة وقوة العاطفة، والاستبداد والتسلط، والجرأة على المخالف، وتكفير الخلق، وأخيرًا الاعتقاد الجازم بأن قتلى مخالفيهم في النار.

مظاهر التطرف الفكري وصوره

أما المبحث الخامس فجاء بعنوان: (مظاهر التطرف الفكري وآثاره السلبية)؛ حيث عدَّد مظاهر عدة منها تكفير: الحاكم، وتكفير المعين، وتكفير الخارج عن الجماعة، والحكم

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة الكويت
النائب الأول لرئيس
مجلس الوزراء ووزير الدفاع
ووزير الداخلية

كويت جديدة NEWKUWAIT
STATE OF KUWAIT
FIRST DEPUTY PRIME MINISTER
MINISTER OF DEFENSE
AND MINISTER OF INTERIOR

الأخ / طارق سامي سلطان العيسى المحترم
رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

تلقينا بالشكر والتقدير إهداءكم لنا مجموعة من الكتب ، والتي تضمنت جهود جمعية إحياء التراث الإسلامي في تعزيز الاعتدال ومحاربة التطرف والإرهاب .

مثمنين ومقدرين لكم هذا الإهداء ، والذي سوف يكون مرجعاً لكل باحث ومطلع ، ومتمنين لكم ولجميع العاملين معكم دوام التوفيق والسداد.

مع أطيب التمنيات . . .

النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء
وزير الدفاع ووزير الداخلية
فهد يوسف سعود الصباح





بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية إحياء التراث الإسلامي

التاريخ 16 من محرم سنة 1446
الموافق 22 من يوليو سنة 2024
الرقم أ ت 1870 / 2024

معالي الشيخ / فهد يوسف سعود الصباح المحترم
النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع ووزير الداخلية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

تهديكم جمعية إحياء التراث الإسلامي أطيب تحية مع تمنياتها لكم بدوام التوفيق والسداد . وبعد ...

يسرنا أن نرفق لكم بعض " جهود جمعية إحياء التراث الإسلامي في تعزيز الاعتدال ومحاربة التطرف "، والتي تم إرسالها لوزارة الشئون الاجتماعية ؛ لتضمينها ضمن جهود دولة الكويت في محاربة التطرف والإرهاب .

سائلين الله عز وجل أن يديم نعمة الأمن والأمان على بلدنا وبلاد المسلمين .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي سلطان العيسى

المرفقات :
1- مجلة جهود الجمعية في مواجهة التطرف الفكري والإرهاب E&e
2- بعض جهود الجمعية في مواجهة التطرف الفكري والغلو في الدين E&e
3- بعض الإصدارات المتخصصة في محاربة الإرهاب .
4- مختصر كتاب فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة ، مع المطوية E&e
5- فتنة التفجيرات والاغتيالات الأسباب - الآثار - العلاج E&e
6- الحقوق العامة لغير المسلمين في بلاد المسلمين E&e

ص . ب : ٥٥٨٥ الصفاة ١٣٠٥٦ الكويت - تلفون : ٢٥٣٣٩٠٦٩ / ٢٥٣٦٢٧٧٧ - فاكس : ٢٥٣٢٠٨٦٩

على بلاد المسلمين بأنها دار كفر، والخروج على الحاكم، والغلو في الدين، والتفجيرات الإجرامية، واستحلال قتل الأنفس، وتحريم كثير من الطيبات، واختزال المجتمعات.

الآثار السلبية للتطرف

ثم عدد المبحث أيضًا بعض الآثار السلبية للتطرف الفكري ومنها: تشويه صورة الإسلام، واستحلال دماء الأبرياء، ونشر الفوضى واختلال الأمن، والتغرير بالشباب، والإضرار بالعمل الدعوي والخيري، وتشويه صورة الأركان العظيمة للدين كركن الجهاد، وأخيرًا الإضرار بالعلاقات الدولية.

علاج التطرف الفكري

أما عن سبل علاج التطرف الفكري فقد جاء المبحث السادس والأخير من الإصدار، واستعرض محاور عدة وهي المحور العلمي، والمحور التربوي، والمحور الاقتصادي، والمحور الأمني، ثم عدد المبحث أهم أساليب معالجة الفكر المتطرف؛ حيث ذكر منها: العناية بالعلم الشرعي، والتلقي عن العلماء، وسلوك منهج السلف، ومنع المبطلين من نشر مذاهبهم، وقطع الوسائل المغذية للفكر الإرهابي، وتربية الأبناء على الاستقامة، وبيان الأساليب والأسباب المؤدية للتطرف، وتحقيق الأمن الفكري، وتوعية المجتمع، وأخيرًا إحياء رسالة المسجد.

الجهود العلمية للجمعية

وفي الفصل الثاني استعرض الإصدار الجهود العلمية لجمعية إحياء التراث الإسلامي في مواجهة التطرف الفكري والإرهاب، وقد اشتمل الفصل على المباحث الآتية: المبحث الأول: منهج الجمعية للدعوة والتوجيه؛ حيث كان من أبرز ما بسطه المنهج: مجمل اعتقاد السلف، وموقف

• النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء فهد يوسف سعود الصباح: نثمن لكم جهودكم ونقدرها في تعزيز الاعتدال ومحاربة التطرف والإرهاب مثمنين ومقدرين لكم هذا الإهداء الذي سيكون مرجعًا لكل باحث ومطلع

المسلم من العلماء وأهل العلم، وأدب الخلاف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والموقف من العمل الجماعي، والموقف من جماعات الدعوة والفرق، وشروط الجهاد في سبيل الله وضوابطه، ومنهج السلف في تقويم أخطاء الحكام.

الأنشطة والفعاليات العلمية

أما المبحث الثاني فقد استعرض الأنشطة والفعاليات العلمية التي أقامتها الجمعية للتوعية بهذا الفكر المنحرف، واشتمل المبحث على العناوين الآتية: بداية المواجهة؛ حيث استعرض المؤتمرات والمحاضرات التي عقدتها الجمعية، وكان أبرزها المؤتمر الذي عقد عام ١٩٨٩ تحت عنوان (تراثنا)، وكان الهدف منه ربط الشباب بمصادر الدين الأصلية من القرآن والسنة بعيدًا عن التطرف الفكري. واستعرض المبحث أيضًا أنشطة الجمعية داخل دولة الكويت، التي بلغت أكثر من (٥٠٠) محاضرة وندوة، وكذلك الأنشطة خارج دولة الكويت، التي بلغت أكثر من (٣٠٠٠) محاضرة وندوة.

المطبوعات

وفي المبحث الثالث عرضت المطبوعات التي أصدرتها الجمعية، وكان من أهمها مكتبة طالب العلم؛ حيث تعد المشروع الرائد لمساعدة كل داعية وكل مسلم على بناء مكتبة إسلامية خاصة؛ حيث تم إصدار ٨ مكتبات مختلفة بطبعات فاخرة، كما ترجم العديد منها بلغات مختلفة منها الإنجليزية والفرنسية والألبانية، والروسية، والألمانية، والتركية، وقد تميز الإصدار الثامن من تلك المكتبة بتخصصه في قضايا الغلو والتطرف، كما استعرض المبحث أهم الإصدارات الأخرى المميزة في مواجهة هذا الفكر المنحرف التي بلغت المئات ما بين كتب ونشرات وأشرطة سمعية ومرئية.

جهود مجلة الفرقان

جاء الباب السادس من الإصدار مستعرضًا لجهود مجلة الفرقان وتجربتها في مواجهة الفكر المنحرف عبر صفحاتها، وقد تم استعراض تلك الجهود خلال الفترة من عام (٢٠١٥) إلى عام (٢٠١٦) فقط؛ حيث اهتمت المجلة بهذا الموضوع غاية الاهتمام، وظهر ذلك من خلال إبرازه في (١١) غلافًا من أغلفة المجلة، وكذلك اهتمام المجلة بمعالجة هذا الفكر من خلال أبوابها الرئيسة، مثل الافتتاحية، والملفات الرئيسة، والمقالات الصحفية، والموضوعات المتنوعة.

البيانات الرسمية

جاء المبحث الرابع مستعرضًا للبيانات الرسمية التي أصدرتها الجمعية حول الأحداث والنوازل التي مرت بالأمة في دول العالم المختلفة، ولاسيما العمليات الإرهابية من تفجيرات واغتيالات وغيرها من الجرائم التي تمارس باسم الدين، وكذلك الجرائم الوحشية التي ترتكب في حق الشعوب، كما حدث في سوريا وفلسطين وغيرها من البلدان الإسلامية.

إدارة الكلمة الطيبة تكرم الفائزين في المسابقة الصيفية لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية

الفائز جراح فخرو



الفائز عبدالرب ساردير



كرمت إدارة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث الإسلامي الفائزين في المسابقة الصيفية لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية لعام ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م، التي أقامتها الإدارة لموظفي الجمعية، وقد حضر الحفل الذي أقيم في مسجد مركز الشباب بالجمعية رئيس قطاع الموارد البشرية والخدمات المساندة وليد الهيد، ومدير إدارة الكلمة الطيبة د. خالد سلطان السلطان، ود. محمد الدبيخي؛ حيث قدموا شهادات تقدير للموظفين الفائزين، وقد تضمنت مسابقة القرآن الكريم حفظ نصف الجزء الأول من سورة البقرة من الآية (١) إلى الآية: (٧٤)، ومسابقة السنة النبوية، تضمنت حفظ الأحاديث العشرة الأولى من الأربعين النووية.



الفائز عبدالعزيز بوهندي



الفائز عبدالله الزواهرة

الفائزون في مسابقة القرآن الكريم:

- المركز الأول: عبدالعزيز بدر بوهندي.
- المركز الثاني: جراح عبدالرحيم فخرو.
- المركز الثالث: عبدالرب عبدالستار ساردير.
- المركز الرابع: نعيم مطوس سلطان الرقم.

الفائزون في مسابقة السنة النبوية:

- المركز الأول: نعيم مطوس سلطان الرقم.
- المركز الثاني: عبدالله محمد الزواهرة.



الفائز نعيم الرقم

نشاط مميز للفتيات بنسائية تراث القصور

نظم نادي لينة للفتيات التابع للجنة النسائية بجمعية إحياء التراث فرع القصور أنشطة متميزة خلال شهر يوليو الماضي؛ حيث قام النادي بعمل لقاء يوم الأحد ٢٠٢٤/٧/٢١م تحت عنوان: (رحلة إلى الفضاء)، وكانت الشريحة المستهدفة باللقاء الطالبات من الصف الأول إلى الصف التاسع، وبلغ عدد الحضور ٢١ فتاة، وشمل اللقاء مواد علمية وورق عمل، وورش عمل، وقد سعى هذا اللقاء لتحقيق أهداف عدة أهمها: تذكير الفتيات بعظمة خلق الله –سبحانه وتعالى–، وتفسير الآيات المتعلقة بالكواكب وبالنجوم، والتأمل في خلق الله، والتعرف على الكواكب والنظام الشمسي، والتنبيه على فوائد النجوم والكواكب، وبيان أهمية التعلم عن الفضاء، وقضاء وقت الفراغ المفيد والنافع، واكتساب مجموعة من المهارات الجديدة.

لقاء برمجة التطبيقات

كما نظم النادي يوم الأربعاء ٢٠٢٤/٧/٢٤م لقاء آخر بعنوان: (برمجة التطبيقات) وكان اللقاء للطالبات من الصف الأول إلى الصف التاسع، وقد بلغ عدد من حضر اللقاء ٧ فتيات وكانت فعاليات اللقاء تشمل مادة علمية عن البرمجة وأهميتها، وتطبيق الفتيات للبرمجة، وورش عمل، وكانت أهداف اللقاء كالتالي: تعلم كيفية برمجة التطبيقات بطريقة مبسطة.

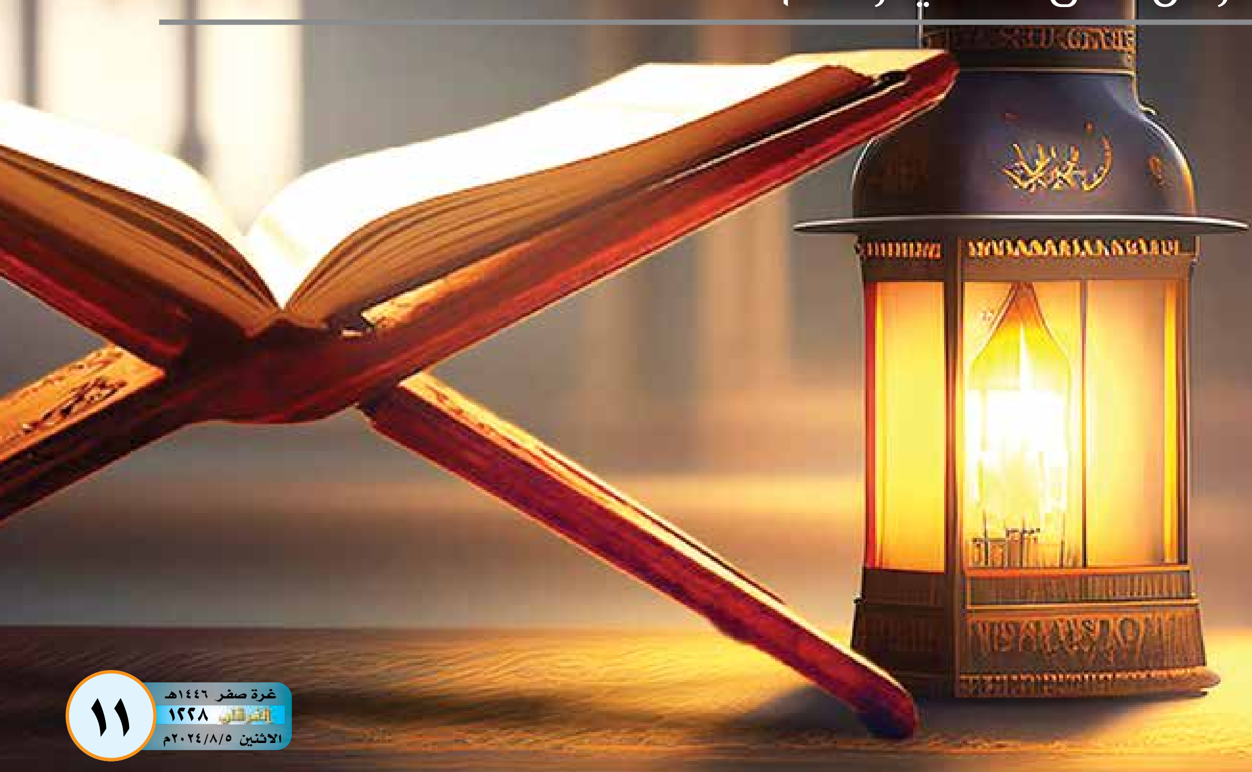
التنقص لأي نبي يؤجج الفتن ويوقد الشرور

منزلة الأنبياء

ومكانتهم في الشريعة الإسلامية

مركز سلف للبحوث والدراسات - مركز تراث للبحوث والدراسات

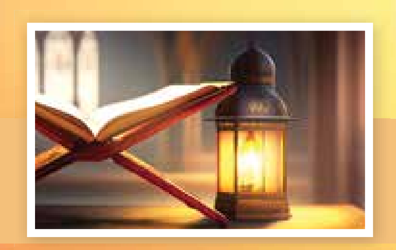
الأنبياءُ الكرام هم مَنِ اصطفاهم اللّه -سبحانه وتعالى- مِن خلقه؛ ليحمِّلهم أمانةَ تبليغِ الرسالةِ الإلهيَّة إلى البشريَّة، فهم يبلِّغون أوامر اللّه ونواهيه، ويبشِّرون العباد وينذرونهم، ولذلك فإن التنقُّص مِن أحدٍ من الأنبياء -أيًّا كان- يعَدُّ جريمةً تستوجب العقوبة الشرعية الشديدة، وقد نَقل عددٌ من العلماء الإجماع على كفر من فعل ذلك، ولذلك فإن ما حدث في افتتاح الأولمبياد التي أقيمت مؤخرا في فرنسا من الاستهزاء والانتقاص من نبي اللّه عيسى عليه السلام من أعظم السفه وأكبر الخطايا ؛ لأنه يقع على نبي كريم من أولي العزم من الرسل صلى اللّه عليه وسلم.



- جاءتِ الشريعةُ الإسلامية بالرفعة لمكانة الأنبياء واحترامهم جميعًا ومعرفة قدرهم وتوقيرهم ونُصرتهم والنهي عن التنقُّص منهم أو أذيَّتهم أو الاستهزاء بهم

- المسلمون لا يرضون بالمساس والذم والعيب والتنقُّص لأيِّ أحد من الأنبياء ولو أنه سُبَّ نبيّ من الأنبياء في مشارق الأرض ومغاربها لكان المسلمون هم أول من ينتصرون له ويذبُّون عنه

1 منزلة الأنبياء في الشريعة الإسلامية



جاءتِ الشريعةُ الإسلامية بالرفعة لمكانة الأنبياء، واحترامهم جميعًا، ومعرفة قدرهم، وتوقيرهم، ونُصرتهم، والنهي عن التنقُّص منهم أو أذيَّتهم أو الاستهزاء بهم، ولا شك أنَّ إعطاء هذه الحقوق للأنبياء جميعًا يعني أن تستقيمَ حياة الناس بألا يتعدَّى أحد على مقدسات أحد، وهو ما جاءت به الأديان كلُّها، وإن لم نر ذلك بوضوح في اليهودية والنصرانية؛ للتحريف الذي لحق بتلك الكتب، بل نرى العكس من ذلك من التنقص والازدراء ونسبة النقائص إلى الأنبياء، إلا أننا نؤمن أنَّ احترام الأنبياء وتوقيرهم وعدم التنقص منهم مشترك ديني أوجبه اللّه على الناس كلهم.

- حفظ حقوق الأنبياء ومكانتهم جميعًا يعني أن تستقيمَ حياة الناس بألا يتعدَّى أحد على مقدسات أحد وهو ما جاءت به الأديان كلُّها

يقول ابن تيمية -رحمه اللّه-: «والرسالة ضروريَّة في إصلاح العبد في معاشه ومعاده؛ فكما أنَّه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالةِ، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة؛ فإنَّ الإنسان مضطرٌّ إلى الشرع، ولولا الرسالة لم يهتد العقل إلى تفاصيل النافع والضَّار في المعاش والمعاد، فمن أعظم نعم اللّه على عباده وأشرف مِنَنِه عليهم، أن أرسلَ إليهم رسله، وأنزل عليهم كُتُبه، وبيَّن لهم الصراط المستقيم، ولولا ذلك لكانوا بمنزلة الأنعام والبهائم بل أشرّ حالًا منها، فمن قَبِل رسالة اللّه واستقام عليها فهو من خير البرية، ومن ردَّها وخرج عنها فهو من شرِّ البرية، فكانت الرسالة والنبوة لمصلحة البشرية، وليس ذلك فحسب، بل كانت رحمةً للعالمين كلهم»، يقول ابن مسعود -رضي الله عنه-: كأني أنظر إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- يحكي نبيًّا من الأنبياء، ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»، يقول النووي -رحمه اللّه-: «فيه ما كانوا عليه -صلوات اللّه وسلامه عليهم- من الحِلمِ والتصبُّر والعفو والشَّفَقة على قومهم، ودعائهم لهم بالهداية والغفران، وعذرهم في جناياتهم على أنفسهم بأنهم لا يعلمون».

- التنقُّصُ لأي نبي من الأنبياء يؤجِّج الفتن ويوقد الشرورَ ويهدُّ دعائم السلام الذي ينادي به الإسلام على وجهه المطلوب

2 النهي عن التنقُّص من الأنبياء ومظاهره



في خضمِّ القضايا التي تتعلق بالتنقص بالأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- يحسن التنبيه والتذكير بأنَّ الشريعة الإسلامية جاءت تحارب هذا التنقُّص لأي نبي كان، وليس للنبي محمد -ﷺ- فحسب، فمن هذه الناحية كان الإسلام واضحًا وصريحًا في حفظ حقوق الأنبياء كلهم، وهو ما يكون له الأثر البالغ في إرساء السلام المطلوب شرعًا من هذه الجهة، وهو ما يعبر أيضًا عن سمو الإسلام وتعاليمه؛ فليس من شيم المسلمين أنهم يقابلون سبَّ النبي -ﷺ- بسبِّ أيِّ نبي آخر، بل المسلمون يقدِّرون الأنبياءَ كلَّهم، ويؤمنون بهم كلِّهم، وقد نهت الشريعةُ الإسلامية عن تنقُّص أحدٍ من الأنبياء أو ازدرائه، وقد أكَّدت ذلك بطرائق وأساليبَ كثيرة.

- حذر الله تعالى من التفريق بين الأنبياء وبيَّن أن ذلك كُفر وأن الإسلام الصحيح هو الإيمان بالأنبياء كلِّهم

• الإسلام إنما جاء مكرمًا للبشرية رحمة لهم ولم يأتِ ليُكفَرَ بمن سبَق من الأنبياء والتشريعات المشتركة المتعلِّقَة بالعقيدة

أولا: النهي عن التفريق بين الأنبياء

نهى الله -سبحانه وتعالى- عن التفريق بين الأنبياء، وجعل عدم التفريق سمةً من سمات المؤمنين، قال -تعالى-: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦)، وقال -تعالى-: ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، وقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ١٥٢)، ففي هذه الآيات جعل الله -سبحانه وتعالى- الإيمانَ بالأنبياء كلِّهم وعدم التَّفريق بينهم سمةً من سمات الإيمان وعلامة من علاماته، بل في الآية الأولى يخبر الله -سبحانه وتعالى- عن المسلمين أنهم يصدِّقون كلَّ الأنبياء، ويؤمنون بكتبهم كلِّها وأنها أنزلها الله عليهم، يقول الطبري -رحمه الله-: «يعني: وآمنَّا -أيضا- بالتوراة التي آتاها الله موسى، وبالإنجيل الذي آتاه الله عيسى، والكتب التي آتى النبيين كلهم، وأقررنا وصدقنا أنَّ ذلك كله حق وهدى ونور من عند الله، وأن جميع من ذكر الله من أنبيائه كانوا على حق وهدى، يصدِّق بعضهم بعضًا، على منهاج واحد في الدعاء إلى توحيد الله والعمل بطاعته، ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ يقول: لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض، ونتبرأ من بعض ونتولى بعضًا، كما تبرأت اليهود من عيسى ومحمد -عليهما السلام-، وأقرت بغيرهما من الأنبياء، وكما تبرأت النَّصارى من محمد -ﷺ-، وأقرت بغيره من الأنبياء، بل نشهد لجميعهم أنهم كانوا رسل الله وأنبياءه، بُعِثوا بالحقِّ والهدى».

• **التنقُّص من أحدٍ من الأنبياء -أيًّا كان- يعَدُّ جريمةً تستوجب العقوبة الشرعية الشديدة، وقد نقل عددٌ من العلماء الإجماع على كفر من فعل ذلك**

التفريق بين الأنبياء كفر

وقد حذر الله -تعالى- من التفريق بين الأنبياء، وبيَّن أن ذلك كُفر، وأن الإسلام الصحيح هو الإيمان بالأنبياء كلِّهم، وذلك في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ١٥٠-١٥٢).

فمن ردَّ نبوةَ واحدٍ من الأنبياء ممَّن ثبتت نبوتُهم فقد كفر بجميع الأنبياء، هذا ما تقوله الشريعة الإسلامية، خلافًا لما يقوله أتباعُ عدد من الأديان -غير الإسلام- من الإيمان ببعض الأنبياء والكفر ببعض، يقول ابن كثير -رحمه الله-: «يتوعَّد -تبارك و-تعالى- الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى؛ حيث فرَّقوا بين الله ورسله في الإيمان، فآمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض بمجرد التشهِّي والعادة، وما ألفوا عليه آباءَهم، لا عن دليل قادَهم إلى ذلك؛ فإنَّه لا سبيل لهم إلى ذلك، بل بمجرد الهوى والعصبية، فاليهود آمنوا بالأنبياء إلا عيسى ومحمد -عليهما الصلاة والسلام-، والنصارى آمنوا بالأنبياء وكفروا بخاتمهم وأشرفهم محمد -ﷺ-، والسامرة لا يؤمنون بنبيٍّ بعد يوشع خليفة موسى بن عمران، والمقصود أنَّ من كفر بنبيٍّ من الأنبياء فقد كفر بسائر الأنبياء؛ فإن الإيمان واجب بكل نبيٍّ بعثه الله إلى أهل الأرض، فمن ردَّ نبوته للحسد أو العصبية أو التشهي، تبين أنَّ إيمانه بمن آمن به من الأنبياء ليس إيمانًا شرعيًّا، إنما هو عن غرض وهوى وعصبية... وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ يعني بذلك: أمة محمد -ﷺ-؛ فإنهم يؤمنون بكل كتاب أنزله الله، وبكل نبي بعثه الله.

ثانيًا: تغليظ العقوبة على من تنقص من الأنبياء

بعد تقرير النهي عن التفرقة بين الأنبياء والإيمان ببعضهم دون بعض، ولزوم الإيمان بهم جميعًا، يأتي بيان أن التنقُّص من أحدٍ من الأنبياء -أيًّا كان- يعَدُّ جريمةً تستوجب العقوبة الشرعية الشديدة، وقد نقل عددٌ من العلماء الإجماع على كفر من فعل ذلك، يقول القاضي عياض -رحمه الله-: «وكذلك من أضاف إلى نبينا -ﷺ- تعمُّدَ الكذب فيما بلَّغه وأخبر به، أو شكَّ في صدقه، أو سبَّه، أو قال: إنه لم يبلغ، أو استخفَّ به أو بأحد من الأنبياء، أو أزرى عليهم، أو آذاهم، أو قتل نبيًّا، أو حاربه، فهو كافرٌ بإجماع» ولا شكَّ أنَّ هذا حكمٌ

• **نهى الله سبحانه وتعالى عن التفريق بين الأنبياء وجعل عدم التفريق سمةً من سمات المؤمنين**

- من المعلوم أن تفضيل الأنبياء بعضهم على بعض صرح به الشرع الحنيف لكن التفضيل بينهم على سبيل التنقص فمنهي عنه

مغلَّظ، بل هو أشدُّ حكم يُحكم به على الإنسان، وقد ذكر ابن تيمية -رحمه الله- أنَّ من كفر بواحد من الأنبياء فقد ارتدَّ عن دين الإسلام، يقول -رحمه الله-: «فمن خصائص الأنبياء أنَّ من سبَّ نبيًّا من الأنبياء قتِل باتفاق الأئمَّة وكان مرتدًّا، كما أن من كفر به وبما جاء به كان مرتدًّا؛ فإنَّ الإيمان لا يتمُّ إلا بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله.»

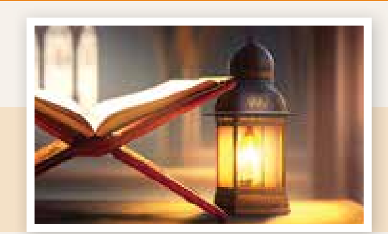
فالمسلمون ليس فقط لا يرضون بالمساس بالنبي محمد -ﷺ-، بل لا يرضَون الذمَّ والعيب والتنقُّص لأيِّ أحد من الأنبياء، ولو أنه سُبَّ نبيّ من الأنبياء في مشارق الأرض ومغاربها لكان المسلمون هم أول من ينتصرون له ويذبُّون عنه.

ثالثًا: النَّهي عن تفضيل بعض الأنبياء على سبيل التنقُّص

من المعلوم أنَّ تفضيل الأنبياء بعضهم على بعض من جهة حقيقة وقوع التفاضل أمر صحيح واقع، وقد صرَّح به الشرع الحنيف؛ فإن الله -سبحانه وتعالى- فضل بعض الأنبياء على بعض كما قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ (الإسراء: ٥٥)، إلا أن هناك عددًا من الأحاديث عن النبي -ﷺ- ينهى فيها عن التَّفضيل بين الأنبياء، مثل قول النبي -ﷺ-: «لا تفضِّلوا بين أنبياء الله»، وقد جمع أهلُ العلم بين هذه الأحاديث وبين حقيقة وقوع التفاضل، فكان من أهمِّ الأوجه التي يجمع فيها بين هذه النصوص أن النهي عن التفاضل إنما هو إذا كان على سبيل التنقُّص أو ذمِّ النبيِّ الذي فضِّل عليه نبيٌّ آخر، يقول الطحاوي -رحمه الله-: «قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ (الإسراء: ٥٥)، وقال -تعالى-: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ (البقرة: ٢٥٣)، فعلم أن المذموم إنما هو التفضيل على وجه الفخر، أو على وجه الانتقاص بالمفضول»، ويقول ابن حجر -رحمه الله-: «قال العلماء في نهيه -ﷺ- عن التفضيل بين الأنبياء: إنما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل، أو من يقوله بحيث يؤدِّي إلى تنقيص المفضول»، وفي حديث النهي عن تفضيل النبي -ﷺ- على يونس بن متى يقول النووي -رحمه الله-: «قال العلماء: هذه الأحاديث تحتمل وجهين، أحدهما: أنَّه -ﷺ- قال هذا قبل أن يعلم أنَّه أفضل من يونس، فلما علم ذلك قال: «أنا سيد ولد آدم»، ولم يقل هنا: إن يونس أفضل منه أو من غيره من الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم. والثاني: أنَّه -ﷺ- قال هذا زجرًا عن أن يتخيَّل أحدٌ من الجاهلين شيئًا من حطِّ مرتبة يونس -ﷺ- من أجل ما في القرآن العزيز من قصته».

- بعض الناس قد يحمله الغلو على وصف بعض الرسل بصفات لا تليق إلا بالله عزوجل حتى وصل الأمر باعتقاد الألوهية أو الربوبية في بعض الرسل

- ولد المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام من غير أب وهو حدث عجيب ولكنه ليس أعجب من خلق آدم الذي خلق من غير أب ومن غير أم



3 وقفات لابدَّ منها

الوقفة الأولى:

الإيمان بالأنبياء كلهم والنهي عن الكفر بواحد منهم

جمال التشريع الإسلامي حيث جاء بالإيمان بالأنبياء كلهم، والنهي عن الكفر بواحد منهم، أو بكتبهم، وأي كفر أو تنقص لواحد من الأنبياء فإنه يخرج الإنسان عن دائرة الإسلام، ويظهر جمال هذا التشريع في حفظ حقوق الأنبياء كلهم، وأن الإسلام إنما جاء مكرمًا للبشرية؛ رحمة لهم، ولم يأتِ لِيُكفِّرَ بمن سبَقَ من الأنبياء والتشريعات المشتركة المتعلِّقة بالعقيدة.

الوقفة الثانية:

المساس بنبيٍّ واحد كالمساس بالأنبياء كلهم

جعل الإسلام المساس بنبيٍّ واحد كالمساس بالأنبياء كلهم؛ للدلالة على أن هذا الدين هو الدين الخاتم، وهو الدين الذي جاء مكملًا للأديان كلها، وهو ما يظهر بجلاء في قول النبي -ﷺ-: «إنَّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟! قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين».

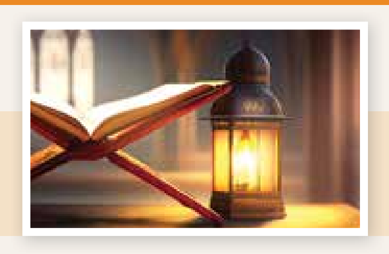
الوقفة الثالثة:

التنقُّصُ لأي نبي يؤجِّج الفتن ويوقد الشرورَ

التنقُّصُ لأي نبي من الأنبياء يؤجِّج الفتن، ويوقد الشرورَ، ويهدُّ دعائم السلام الذي ينادي به الإسلام على وجهه المطلوب، فعدم الأخذ بمثل هذه التشريعات هو ما يؤدِّي إلى خلق الشرور والفتن بين الناس كما نراه في وقتنا المعاصر، والحفاظ على المقدسات واحترام الأنبياء جميعهم هو ما يحفظ الوحدة، وينمي الاحترام بين الشعوب كلها، وهذا هو الواجب على الدول كلها، وهو أن تجرِّم المساس بالأنبياء، فالخير كلُّه فيما جاءت به الشريعة في هذا الباب وهو ما نرى أثره جليًا.

- النصوص التي تحدثت في الإنجيل عن أحوال المسيح عليه السلام ذكرت صفاته البشرية التي يشترك فيها مع سائر الناس

4 عقيدتنا في أولي العزم من الرسل ومعجزاتهم



قال -تعالى-: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ (سورة الاحقاف الآية ٣٥)، وأصح الأقوال في ذلك أنهم خمسة: نبينا محمد -ﷺ- وأنبياء الله: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى -عليهم السلام-؛ والدليل على هذا أنّ الله ذكر الأنبياء ثم عطف عليهم هذه المجموعة، وعطف الخاص على العام يفيد أن للخاص زيادة في الفضل، وذلك في قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (الأحزاب:٧) فالمعنى: واصبر كما صبر أولوا العزم الذين هم الرسل.

معجزات نبي اللّه نوح -عليه السلام

- من معجزات نوح -عليه السلام-، استجابة اللّه لدعائه وهلاك الكافرين، قال اللّه -تعالى-: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٥).
- ومن معجزاته -عليه السلام-، نجاته في السفينة بالمؤمنين، كما قال -تعالى-: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت: ١٥)
- نزول الماء من السماء، وتفجر الأرض ينابيع بالماء حتى هلاك قوم نوح، كما قال -تعالى-: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

معجزات نبي اللّه إبراهيم عليه السلام

من معجزات إبراهيم -عليه السلام- خمود النار له، كما قال -تعالى-: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنبياء).



● من معجزات النبي ﷺ وأشهرها القرآن الكريم وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام وحنين الجذع وانقياد الشجر وتسبيح الحصى

معجزات نبي الله موسى عليه السلام

● من معجزات موسى -عليه السلام-، انقلاب العصا حية تسعى، قال الله -تعالى-: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ (الأعراف: ١٠٧).

● ومن معجزاته -عليه السلام- أنه ضرب الحجر فانفجر منه اثنتا عشرة عيناً، كما قال -تعالى-: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

● ومن معجزاته -عليه السلام- انفلاق البحر له فجازه بأصحابه، كما قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾.

● ومن معجزات موسى -عليه السلام- أنه أدخل يده في جيب درعه فخرجت تضئ، كما قال -تعالى-: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾.

معجزات نبي الله عيسى عليه السلام

● من معجزات عيسى -عليه السلام-، إحياء الموتى، كما قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾.

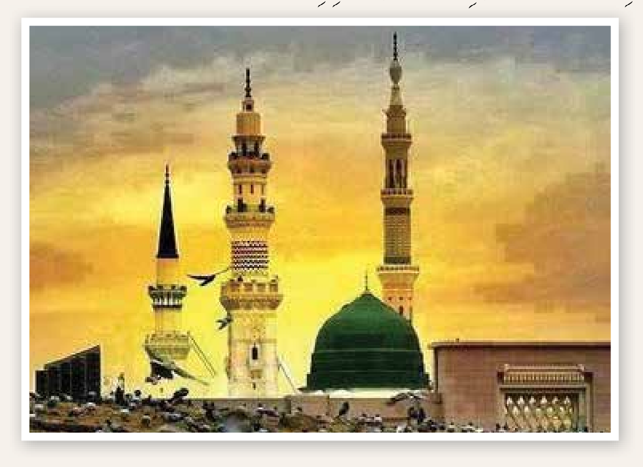
● ومن معجزاته -عليه السلام- إبراء الأكمه والأبرص والأعمى كما قال الله -تعالى-: ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾.

● ومن معجزاته -عليه السلام- نزول المائدة من السماء، كما قال -تعالى-: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾.

● وكان من معجزات عيسى -عليه السلام- إخباره لبني إسرائيل بما في بيوتهم كما قال الله -تعالى-: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

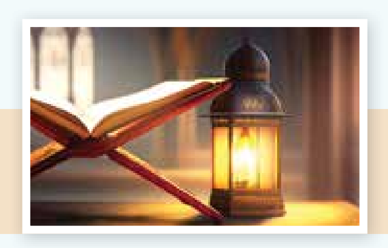
معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

معجزات نبينا محمد -ﷺ- كثيرة، وقد اختلف العلماء في عددها فمنهم من أوصلها إلى ثلاثة آلاف كما قال ابن حجر، ومنهم من قال دون ذلك، وسبب اختلافهم جلي هو أنه لم يرد دليل على حصرها في عدد معين، فطفق كل منهم يعد ما يعتبره معجزة ويبعد ما لا يراه أو ما لم يصح عنده. ومن أجلِّ تلك المعجزات وأشهرها القرآن الكريم، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه -ﷺ-، وتكثير الطعام القليل والماء، وحنين الجذع، وانقياد الشجر، وتسبيح الحصى بكفه، وتسليم الحجر عليه... وغيرها.



• المسيح عيسى ابن مريم، من نسل داود ومن ذرية إبراهيم -عليهم الصلاة والسلام-، خلقه اللّه من أم بلا أب بقدرته

5 بشرية نبي اللّه عيسى عليه السلام



بعض الناس قد يحمله الغلو على وصف بعض الرسل بصفات لا تليق إلا باللّه -عزوجل-، حتى وصل الأمر باعتقاد الألوهية أو الربوبية في بعض الرسل، كاعتقاد النصارى في المسيح ابن مريم أنه اللّه أو ابن اللّه أو ثالث ثلاثة، ولذلك كان لابد من عرض بعض الأدلة على بشرية نبي اللّه عيسى -عليه السلام.

أولا: مولده وحمله -عليه السلام

ولد المسيح عيسى ابن مريم -عليه الصلاة والسلام- من غير أب! وهو حدث عجيب! ولكنه ليس أعجب من خلق آدم الذي خلق من غير أب ومن غير أم ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩)، فهو عيسى ابن مريم ابنة عمران البتول المطهرة المصطفاة على نساء العالمين كما قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٤٢).

وهذا الذي ذكرناه جاء وفق الأناجيل، فقد جاء أنه المسيح عيسى ابن مريم، من نسل داود ومن ذرية إبراهيم -عليهم الصلاة والسلام-، خلقه اللّه من أم بلا أب بقدرته، كما خاطب جبريل مريم -عليهما السلام- حيث قال لها: «لأنه ليس شيء غير ممكن لدى اللّه»، حينما تعجبت واستفهمت من جبريل «كيف يكون هذا» أي: «الحمل بعيسى وولادته وأنا لست أعرف رجلاً»، كذلك من أدلة بشرية عيسى -عليه السلام- كما جاء في الأناجيل، أن أمه حملت به عدة الحمل كاملة، ثم ولدته بعد أن لم يكن شيئاً، وختن بعد أن كان أغلف، واكتهل بعد أن كان صبيًّا.

● ثبت في الصحيح أن عيسى عليه السلام ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق وأنه يقتل الدجال، وقد رد الله على اليهود الذين زعموا أنهم صلبوه

ثانيا: الصفات الخلقية

من أدلة بشرية عيسى -عليه السلام- صفاته الخلقية، فهو رجل مربوع القامة ليس بالطويل ولا بالقصير، أحمر، جعد، عريض الصدر، سبط الشعر، كأنما خرج من ديماس، أي: حمام له لمة قد رجلها تملأ ما بين منكبيه، بهذا وصفه النبي -ﷺ- كما جاء في رحلة الإسراء والمعراج، بل شبهه النبي -ﷺ- بعروة بن مسعود الثقفي، فهل يكون إلهاً يشبه البشر؟!

ثالثاً: اعترافه بأنه إنسان

فعيسى -عليه السلام- صرح بكونه بشرا، جاء ذلك في صريح الإنجيل أنه إنسان: «أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله» (يوحنا٨/٣٩)، ويقول أيضًا مؤكدًا هذا المعنى: «متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أني أنا هو» (يوحنا ٨/٢٨)، وجاء في قاموس الكتاب المقدس: «ويوجد في الأربعة الأناجيل ثمانية وسبعون مثلاً يستخدم فيها يسوع المسيح هذه العبارة (ابن الإنسان) عن نفسه، حتى حواريو عيسى كانوا ينظرون إليه على أنه إنسان، وهم أعلم الناس به وأقرب الناس إليه فقد خاطبهم فقال: «أتفهمون ما قد صنعت بكم؟ أنتم تدعونني معلماً وسيداً، وحسناً تقولون لأني كذلك». (أعمال الرسل ١١/٢٢)

رابعًا: كونه يأكل ويشرب

أثبت الله نبوة عيسى -عليه السلام-، وجعل من دلائل ذلك كونه يأكل ويشرب فقال -تعالى-: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المائدة: ٧٥)، والنصوص التي تحدثت في الإنجيل عن أحوال المسيح -عليه السلام-، ذكرت صفاته البشرية التي يشترك فيها مع سائر الناس من كونه يأكل ويشرب، فقد ولد من فرج امرأة متلبطاً بدمها «وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد» (لوقا٢/٦)، ورضع منها كسائر أطفال البشر «وفيما هو يتكلم بهذا رفعت امرأة صوتها من الجميع وقالت: طوبى للبطن التي حملك، والثديين اللذين رضعتهما» (لوقا ١١١/ ١٧) بل إن المسيح جاع كما يجوع البشر، وبحث عن طعام ليأكله «وفي الصباح إذ كان راجعاً إلى المدينة جاع» (متى ٢١/٢٨)، كما عطش «قال: أنا عطشان» (يوحنا١٩/٢٨).

خامسا: كونه يحزن ويفرح ويبكي

أصاب المسيح -عليه السلام- كل ما يصيب البشر من عوارض بشرية من حزن وفرح وبكاء وحزن، حتى اكتئب -عليه السلام- كما جاء في الإنجيل «وبدأ يدهش ويكتئب» (مرقس١٤/٣٣)، وأحيانًا كان يجتمع عليه الحزن والاكتئاب «بدأ يحزن ويكتئب» (متى ٢٦/٣٧)، ولما كان البكاء من عادة البشر إذا ما اعتراهم الضعف والأسى، فإنه أحياناً كان يبكي كسائر البشر «بكى يسوع» (يوحنا١١/٣٥)، وتذكر الأناجيل حزن المسيح -عليه السلام- ليلة الصلب وغيرها حتى كاد يموت «إن نفسي حزينة حتى الموت» (مرقس ١٤/٣٢) بل تزعم الأناجيل أنه لما وضع على خشبة الصلب جزع وقال: «إلهي إلهي، لم تتركني» (مرقص ١٥/٣٤)، فهل الرب يجزع ويحزن ويكتئب حتى يوشك على الموت؟!! سبحانك هذا بهتان عظيم.

سادسا: كونه يمرض

أصاب المسيح -عليه السلام- ما يصيب البشر من المرض والتعب فقد نام كما ينام البشر «وكان وهو نائماً» (متى ٨/٢٤)، وتعب كسائر البشر «كان يسوع قد تعب من السفر» (يوحنا/٦)، وختن في ثامن أيام ولادته «ولما تمت ثمانية أيام ليختتنوا الصبي سمي يسوع» (لوقا ٢/ ٢١)، فهل دار في خلد الذي ختنه أنه يختن إلهاً؟!! وماذا عن القطعة التي بانت منه؟! هل غادرتها الإلهية بانفصالها عن الإله المتجسد؟!! أم بقيت فيها الإلهية حيث ضاعت أو دفنت؟!

• من أوضح الأدلة على بشرية عيسى -عليه السلام- أنه لا يعلم الغيب ولو كان إلهًا ما جهل بأشياء لا ينبغي أن تخفى على إله

سابعا: كونه يموت

عيسى -عليه السلام- رفع إلى السماء، وهو حي يوشك أن ينزل، وقد ثبت في الصحيح أن رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»، وثبت في الصحيح أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق وأنه يقتل الدجال، وقد رد الله على اليهود الذين زعموا أنهم صلبوه فقال: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾، ثم إنه يمكث في الرض بعد نزوله أربعين سنة ثم يموت كما جاء في الحديث «فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ»، ولن يموت حتى يحج البيت أو يعتمر كما في الصحيح عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا».

ثامنا: كونه عبدًا يظهر التضرع والتذلل لله -عزوجل

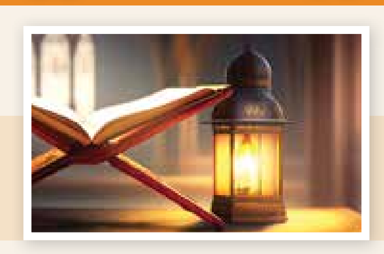
كانت أول الكلمات التي تكلم بها المسيح -عليه السلام- قوله: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾، وتبرأ ممن زعموا أنه -عليه السلام- دعاهم لعبادته، ففي موقف مستقبلي مهيب، يرسم القرآن الكريم مشهداً جليلاً يصور فيه موقف المسيح مع إخوانه الأنبياء بين يدي الله -تعالى- يوم الحساب: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾، وفي الإنجيل أنه -عليه السلام- دعا إلى عبادة الله وحده، والتوجه إليه بالصلاة والدعاء فقال: «فصلوا أنتم هكذا أبانا الذي في السماوات، ليتقدس اسمك يأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض»(متى٦/١٠).

وذكرت الأناجيل تذلله -عيه السلام- لله -عز وجل- وخضوعه له وتضرعه بين يديه « وكان يصلي قائلاً: يا أبتاه، إن أمكن أن تعبر عني هذا الكأس، ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت» (متى ٢٦/٣٩)، ويصور لوقا صلاته فيقول: «جثا على ركبتيه» (لوقا٢٢/٤١)، بل «وخرج إلى الجبل ليصلي، وقضى الليل كله في الصلاة لله» (لوقا ٦/١٢) فلمن كان الإله يصلى طوال الليل؟!! هل يصلي لنفسه؟ أم للآب الذي حل فيه بزعمهم؟!! بل كان يصلي متوارياً ويصبح عرقه دماً غزيراً من كثرة العبادة يقول لوقا: «وإذا كان في اجتهاد كان يصلي بأشد لجاجة، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض» (لوقا٢٢/٤٤).

تاسعًا: كونه لا يعلم الغيب

من أوضح الأدلة على بشرية عيسى -عليه السلام- أنه لا يعلم، الغيب ولو كان إلهًا ما جهل بأشياء لا ينبغي أن تخفى على إله، وهذا ما جاء واضحًا جليًا في أناجيل النصارى أنفسهم، ومنها جهله بيوم القيامة، فقد قال: «أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن إلا الآب» (مرقص ١٣/٣٢)، وليس ما يجهله المسيح هو موعد القيامة فقط، بل كل ما غاب عنه فهو لا يعلمه، ولذا نجده عندما أراد إحياء لعازر يسأله «فانزعج بالروح واضطرب وقال: أين وضعتموه؟» (يوحنا ١١/٣٣)، لذا فإن أصدق قول في المسيح هو قول ربنا عز وجل: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المائدة: ٧٥).

● شيخ الأزهر يرفض الإساءة لمقام النُّبوَّة الرَّفيع، ولم يحترم مشاعرَ المؤمنينَ بالأديان، وبالأخلاق والقِيَمِ الإنسانيَّة الرفيعة، مؤكدًا رفضه المساس بالمعتقدات الدينية



6 حكماء المسلمين برئاسة الأزهر يستنكر الإساءة للمسيح عليه السلام

بعض الناس قد يحمله الغلو على وصف بعض الرسل بصفات لا تليق إلا بالله -عزوجل-، حتى وصل الأمر باعتقاد الألوهية أو الربوبية في بعض الرسل، كاعتقاد النصارى في المسيح ابن مريم أنه الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة، ولذلك كان لابد من عرض بعض الأدلة على بشرية نبي الله عيسى -عليه السلام.

استنكر مجلس حكماء المسلمين برئاسة شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب العرضَ الذي جاء ضمن حفل افتتاح أولمبياد باريس ٢٠٢٤، ومثَّل إساءة للسيد المسيح -عليه السَّلام-، ولمقام النُّبوَّةِ الرَّفيع، ولم يحترم مشاعرَ المؤمنينَ بالأديان، وبالأخلاق والقِيَم الإنسانيَّة الرفيعة، مؤكدًا رفضه الدائم لكلِّ محاولات المساسَ بالرموز والمعتقدات والمقدسات الدينية، وقال مجلس حكماء المسلمين في بيان له: إن الفعاليات الرياضية يجب أن تكون منصة للاحتفاء بالتنوع الثقافي وتعزيز الاحترام المتبادل بين الشعوب، محذرًا من خطورةِ استغلالِ هذه المناسبات لتطبيع الإساءة للدِّين، وترويج الأمراض المجتمعيَّة الهدّامة الخارجة عن الفطرة البشرية، وفرض نمط حياة ينافي الفطرة الإنسانيَّة السّليمة.

بدوره، دان الأزهر مشاهد الإساءة التي تصدرت افتتاح دورة الألعاب الأولمبية في باريس، وأكد -في بيان له- أن الإساءة إلى السيد المسيح أو إلى أي نبي من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- تُعد تطرُّفاً وهمجية طائشة، لا تحترم مشاعر المؤمنين بالأديان والأخلاق والقيم الإنسانية الرفيعة.

انتقادات رسمية لحفل الافتتاح

وفي هذا الصدد طالت حفل الافتتاح انتقادات من داخل فرنسا وخارجها، ففي بيان لهم عبَّر الأساقفة الكاثوليك الفرنسيون عن اعتراضهم على تضمن الحفل لمشاهد، تسخر من المسيحية وتستهزئ بها، كما شن رئيس الوزراء المجري (فيكتور أوربان)، هجوما لاذعا جديدًا انتقد فيه ضعف الغرب وتفككه، وهو ما تجلى برأيه في الحفل، وتعليقا على المحاكاة الساخرة للوحة العشاء الأخير للمسيح، قال أوربان: إنهم يتخلون تدريجيا عن الروابط الروحية والفكرية مع الخالق والوطن والأسرة؛ مما أدى إلى تدهور القيم الأخلاقية العامة في المجتمع، وبدوره زعم السياسي اليميني المتطرف الهولندي (خيرت فيلدرز)، أن المشاركين في الحفل كانوا يسخرون من المسيحية.



السنن الإلهية (٥)

كألف سنة مما تعدون

د. أميــر الحــداد(*)
www.prof-alhadad.com

صاحبي من محبي السفر بالمركبة، لدى (صندوق السفر)، يحتوي على كل ما يحتاجه للطريق، متقاعد غير مرتبط بأي شيء، يتخذ قرار السفر آنيا، مجرد أن يجد من يرافقه، وبالطبع لديه المرافق الدائم (أبو أحمد).

- بعد عمرتنا الآخرة، ذهبنا إلى مدينة النبي -ﷺ-، صلينا الظهر في مسجد قباء، ثم العصر والمغرب والعشاء والفجر في المسجد النبوي، بعد الإفطار اقترح علي صاحبي، أن نرى مدينة «العلا»، لكثرة ما تذكر هذه الأيام، وبالفعل توكلنا على الله، بعد أن أخذنا الأسباب، وعرفنا المسافة والطريق، المسافة قريبة، ثلاثمائة كيلو مترا، قطعنا بساعتين ونصف الساعة، مدينة فيها الكثير من الآثار والتضاريس الجبلية الجميلة، زرنا متحف مرايا ومجمع الفريد الذهبي، وقررنا المبيت في (بايانان ترى العلا)، في اليوم التالي، زرنا السوق الشعبي بالعلا القديمة، وجبل الفيل، ومحطة سكة حديد الحجاز، وبعدها ديار ثمود قوم صالح.

- وماذا رأيتم في ديار ثمود قوم صالح؟

كان صاحبي يحدثني باستمتاع؛ لأنها المرة الأولى التي يرى فيها ديار ثمود، ويظن أنه رأى الجبل الذي خرجت منه الناقة.

- قضينا أربع ساعات نتجول في هذه المناطق، ونرى كيف أصبحت بعد أن كانت مركزا لحضارة عظيمة يوما ما.

عقبت على شرح صاحبي المسهب.

- يقول الله -تعالى-: {فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ (٤٥) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} (الحج:٤٥-٤٧).

في تفسير هذه الآيات: {كأين} عدد كبير من القرى الظالمة أهلكها الله، وهذه سنة من سنن الله في خلقه، إهلاك القرى الظالمة، وإبقاء القرى المصلحة.

{وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} (هود:١١٧)، وهذه السنة الإلهية لا يلتفت إليها الناس؛ لأنها تقع على مدى زمني طويل يمتد لمئات السنين فلا يراها الفرد، ولكن يراها من يتدبر التاريخ الممتد، وقوله -تعالى-: {أفلم يسيروا في الأرض}، أمر بالسير الحسي أو المعنوي، ولكن ينبغي أن يكون سيرا بقلوب تعقل وآذان تسمع، وإلا فإنهم لن يعتبروا بهذا المسير، وذلك أن هذه السنة (إهلاك الأمة الظالمة)، -ولاسيما إذا كان ظلمها الكفر بأنبياء الله- سنة ماضية إلى يوم القيامة، ولذلك ختم الله هذه الآيات بقوله: {ويستعجلونك بالعذاب}، والله -عز وجل- (حليم) لا ينزل عذابه لأجل عناد الظالمين، كما قال -تعالى-: {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} (الأنفال).

وبين -سبحانه- أن إهلاكه للأمم إنما يكون بأيام الله، التي هي كألف سنة مما يعد البشر.

- هل هذه سنة دائمة وقانون ثابت لله -عز وجل- في الأمم الظالمة؟

- نعم، دون شك، هذه سنة إلهية لا تتوقف ولا تتبدل ولا تحابي أحدا، المرء قد يرى هلاك الظالمين (الأفراد)، كهلاك فرعون، وقارون، وأبي جهل، ونمرود، فتكون ميتتهم عبرة للظالمين جميعا، وآية لجميع الخلق، حتى لا يتطاول العبد على الله -عز وجل-، فيكون هلاكهم بعد خمسين سنة أو مئة أو أكثر، ولكن الظالم يهلكه الله، والقرية الظالمة يهلكها الله، ولا شك أن أعظم الظلم قتل الأنبياء والشرك بالله برد دعوتهم، كما في الحديث عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله -عز وجل- يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}» (متفق عليه).

- بعض المفردات تحتاج إلى مزيد بيان، مثلا (خاوية على عروشها) (بئر معطلة) (قصر مشيد).

(بئر معطلة)، نابعة الماء ولا ينتفع بها؛ لأن أهلها هلكوا، وقيل دفنت لهلاك أهلها.

(قصر مشيد)، بناء مبني بالحجارة والجص، خلا من سكانه.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

للعلماء دور عظيم

في واقع الأمة والحفاظ على أمنها واستقرارها

قسم التحرير

لم يكن لاحتلال دولة الكويت قبل نحو ٣٤ عامًا أي مسوغ في جميع القيم الأخلاقية والإسلامية والعربية وحسن الجوار، لقد انتهكت المبادئ والقيم والأخلاق جميعها تحت هذا الاحتلال الذي استمر ٧ أشهر عجاف، وانتهى بتحرير الكويت في ٢٦ فبراير ١٩٩١ بعد حرب الخليج الثانية، ولا شك أن استذكارنا لهذا الحدث يستهدف تسليط الضوء على أهم الدروس الشرعية الإيجابية ليبقى الماضي عبرة ورصيدا وخبرة نستشرف بها المستقبل؛ فالاستفادة من أحداث التاريخ وتجاربه يعد خطوات مهمة على طريق البناء والنهضة؛ فالتاريخ هو ذاكرة الأمم، ولا تستطيع أمة أن تعيش بلا ذاكرة، ودراسة التاريخ واستخراج الدروس والعبر منه، هو دأب الأمم القوية؛ فالأمة التي تهمل قراءة تاريخها، لن تحسن قيادة حاضرها ولا صياغة مستقبلها.



- لم يكن لاحتلال دولة الكويت قبل نحو ٣٤ عامًا أي مسوغ في القيم الأخلاقية والإسلامية والعربية وحسن الجوار



1 الدرس الأول:

دور العلماء الحاسم في الفتن

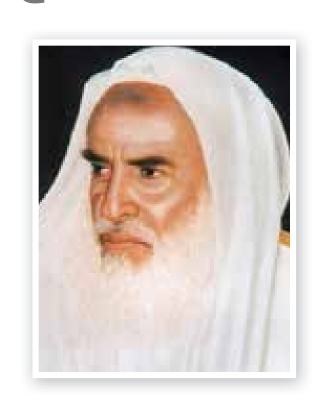
للعلماء دور عظيم في واقع الأمة، ولا سيما في النوازل والمحن التي تمر بها، فلقد برز دور العلماء في هذه المحنة، فكان رأيهم واضحًا بفضل الله -جل وعلا-، واطمأنت الأمة إلى صواب رأيهم، ولن ينسى التاريخ أبدًا لعلماء المملكة وعلى رأسهم **سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-**، الذي كان موقفه فارقًا في هذه القضية، الذي قال عن حرب تحرير الكويت: لقد أمر الله -جل وعلا- وأذن فيه بقوله -عزوجل: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ (الحجرات:٩)، وفي قوله -جل وعلا-: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ



بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الشورى: ٤١- ٤٢)، والرسول - ﷺ - أمر بذلك أيضًا في قوله- ﷺ -: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قيل: يا رسول الله، نصرته مظلوما، فكيف أنصره ظالما؟ قال: تحجزه عن الظلم، فذلك نصرك إياه»، وأوضح سماحة الشيخ ابن باز بعد نهاية الحرب بأن: «ما حصل لتحرير الكويت يعد جهادا شرعيا من المسلمين ومن ساعدهم في ذلك، لكونه ظلما وتعديا واجتياحا لبلاد آمنة بغير حق، والواجب على المسلمين -بهذه المناسبة- تقوى الله -سبحانه وتعالى-، والاستقامة على دينه، والحذر عما نهى الله عنه، وحسن الظن بالله والتوكل عليه، والإيمان بأنه -سبحانه- هو الذي بيده النصر والضرر والنفع.



موقف الشيخ محمد بن صالح العثيمين



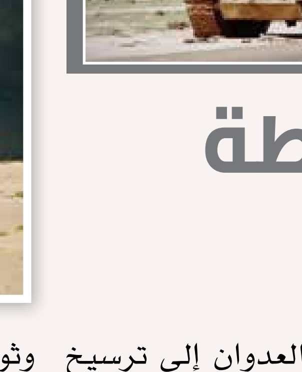
كما كان للشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- موقف واضح من تلك الأزمة؛ حيث أيد ما ذهبت إليه هيئة كبار العلماء، وكان من الموقعين على الفتوى الخاصة بذلك، وقال سماحته: البيان خرج باسم هيئة كبار العلماء وأنا مع البيان.

● الشيخ ابن باز: قال ما حصل من حرب لتحرير الكويت يعد جهادا شرعيا من المسلمين ومن ساعدهم كونه ردا للظلم والاعتداء واجتياح البلاد الآمنة بغير حق



2 الدرس الثاني:

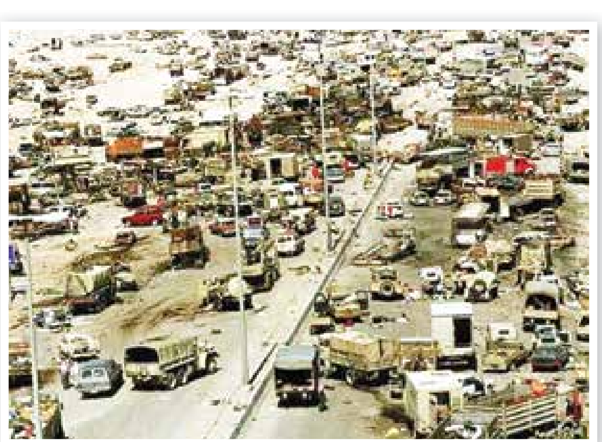
أهمية الرابطة الإيمانية



ربّ ضارّة نافعة؛ فقد أدى هذا العدوان إلى ترسيخ الترابط المجتمعي، وتوحيد الصف، وإيثار المصلحة العليا للبلاد، وفي تكاتف الجميع من أجل صدّ العدوان وإغاثة الملهوف، وتعميق الأخوة والوقوف صفا واحدا لتجاوز هذه المحنة، وضرب الجميع أروع الأمثلة في الإيثار والتضحية والبذل والعطاء، وهذا خير دليل إلى أهمية الرابطة الأخوية الإيمانية التي جمعت أهل الكويت باختلاف توجهاتهم، وتماسكهم والتفافهم حول قيادتهم السياسية، وارتباطهم بدينهم وثوابتهم الأخلاقية، وستظل دائمًا وأبدًا العامل الأهم في حفظ الوطن من أي أزمات مهما كان حجمها؛ فأبناء الكويت قادرون -بعد الله عزوجل ثم بوحدتهم وقيادتهم السياسية الحكيمة- على تجاوز أحلك المواقف والأحداث لتخرج الكويت منها أقوى مما كانت وأعظم، وما أحوجنا اليوم لاستحضار تلك الروح التي اختفت معها مظاهر الفرقة والاختلاف كافة وقت الغزو لتستكمل الكويت مسيرة البناء والنهضة والتنمية!

دراسة التاريخ دأب الأمم القوية

لن تنتهي الدروس والعبر المستفادة من محنة احتلال الكويت؛ فالتاريخ ذاكرة الأمم، ودراسة التاريخ واستخلاص العبر والدروس دأب الأمم القوية؛ فالأمة التي تهمل تاريخها، لن تحسن قيادة حاضرها ولا صياغة مستقبلها، وإن أعظم وصية نستخلصها من ذلك أن الله -سبحانه وتعالى- نصر الفئة الضعيفة الآمنة بأعمالها المباركة وأياديها البيضاء حول العالم، وجنَّبها مصارع السوء، وخذل أعداءها وحفظ أبناءها ومقدراتها، ونصرها على عدوها، وهذا يستوجب منا الشكر لله -عز وجل- والإكثار من أعمال البر والتقوى حتى نكون في حفظه -سبحانه- ورحمته {وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم}؛ فبالشكر تدوم النعم.



● من واجبنا نحو الله تعالى أن نشكره على نعمة عودة الكويت لنا وأن نستقيم على دين الله عزوجل وعلى طاعته سبحانه وطاعة رسوله الكريم



3 الدرس الثالث:

ما أعظم أن يفدي الإنسان وطنه!



من أهم الدروس التي نستلهمها من هذه المحنة أنَّ الانتماء للوطن ليس مجرد شعارات أو كلمات، بل هو حب وإخلاص وفداء وتضحية، فبقيمة الأوطان ترتقي الشعوب، وبصلاح الأوطان تسعد البشرية؛ ذلك أن الوطن في مفهومه الواسع والشامل هو الأرض التي أمرنا الله -عزوجل- بإعمارها في قوله -تعالى-: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾، فالإنسان خلق في هذه الدنيا للإعمار وليس الإفساد، والمؤمن الصادق هو الذي يعرف قيمة وطنه، ويعلم أن الدفاع عنه ضد المعتدين واجب شرعي، لا يجوز التخلف عنه بغير عذر وفي هذه المحنة ظهرت معادن الرجال الشرفاء الذين حافظوا على مقدرات البلاد وأسرارها، وضحوا في سبيلها.



4 الدرس الرابع:

بالشكر تدوم النعم



من أعظم دروس هذه الفترة المؤلمة التي يجب أن نستحضرها معنا دائمًا، أن نعمة الأمن لا تعدلها نعمة على الإطلاق، ولن يقدر هذه النعمة إلا من فقدها، ولن تدوم هذه النعمة - شأنها شأن كلِّ نعمة - إلا بالذِّكر والشُّكر، قال - سبحانه وتعالى -: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٣٩)، وأمَر الله - عزَّوجلَّ - قريشًا بشُكر نعمة الأمن والرَّخاء بالإكثار من طاعته؛ فقالَ - جلَّ جلاله -: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٣ - ٤)، فالأمن والإيمان قرينان مُتَلازمان؛ فلا يتحقَّق الأمنُ إلا بالإيمان الصحيح، قال الله - سبحانه وتعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)، وكذلك الأمن والمعاصي لا يجتمعان؛ فالذنوب مُزيلةٌ للنِّعم، وبها تحِلّ النِّقَم، قال -سبحانه-: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الأنفال: ٥٣)؛ فالطاعةُ هي حصن ألله الأعظمُ الذي مَن دخَله كان من الآمنين، فمن شكر الله -تعالى- علينا تجاه الكويت، أن نستقيم على دين الله -عزوجل-، وعلى طاعته -سبحانه- وطاعة رسوله الكريم، ظاهرا وباطناً، وأن نتوب إلى الله من جميع الذنوب، كما قال -سبحانه-:﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وأن نتواصى بذلك، وأن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، بالضوابط الشرعية، وأن نتناصح ونتعاون على البر والتقوى، حتى تدوم علينا النعمة، ويكفينا الله شر الأعداء أبدًا.

التنشئة التربوية بين الضبط الأسري والضبط الذاتي

د. هيام الجاسم

عادة ما تكون بدايات تربيتنا لأبنائنا وبناتنا من خلال أدوارنا في تعويدهم على سلوكيات الصواب، وتدريبهم على تجنب فعل المشين من السلوكيات، هكذا هي البدايات في تنشئتنا للأبناء، وهذا هو الدور المنشود فعلا من الوالدين دوما في مراحل طفولة البنين والبنات؛ فنحن الذين نوجههم وندرّبهم ونعوّدهم ونقوّم تصرفاتهم، ونحن الذين نوضح لهم الحكمة من نهينا لهم عن فعل هذا وذاك من الأخطاء، ونحن في النهاية نراقب سلوكياتهم، وفي المحصّلة نحن الآباء والأمهات نقوم بأدوار الضبط الخارجي لسلوكيات أطفالنا في مراحل التنشئة الأولى، حتى يعتادوا الصواب فيفعلوه، وينبذوا الخطأ فيجتنبوه.

أعزائي الآباء وعزيزاتي الأمهات، تلك المراقبة التربوية والضبط الخارجي منّا لعيالنا، لا يصح الاستمرار به حتى مراحل شبيبتهم في مرحلة الفتوة (المراهقة)، ولا تصح منّا استمرارية تلك المراقبة الخارجية منّا عليهم وهم شباب في مراحل أعمارهم العشرينيّة.

الأجدر والأصوب تربويا

فالأجدر والأصوب تربويا أن ننقل السلوكيات المنضبطة منّا إليهم تدريجيا شيئا فشيئا مع مرور الزمن التربوي لهم، حتى إذا ما تناصفوا مرحلة المراهقة، يكون لديهم مراقبة ذاتية لأنفسهم، فيقوّموها من ذواتهم بما امتلكوا من المقدرة التي نحن درّبناهم على امتلاكها، فمثلما ندرّبهم على القيم والمبادئ وثوابت الدين وترك الحرام وفعل الواجب، أيضا يلزمنا تدريبهم وتعويدهم حقا على ضبط أنفسهم بأنفسهم، وأن يراقبوا ذواتهم من خلال العقيدة التي من المفترض أنّ الآباء والأمهات قد اشتغلوا عليها ورسخوها سنين طوال ولا سيما العشر السنوات الأولى من أعمار أبنائهم.

فمن المفترض أنّ الغرس متجذّر وعميق ومتأصّل في نفوس الأبناء، حتى إذا ما بلغوا عمر المراهقة ثم الشباب يصيرون إلى ضبط أنفسهم بشرع الله، بترك محرماته والإقبال من أنفسهم على واجباته، دون تذكير وإلحاح من الوالدين، ودون مراقبة منّا عليهم، فلا يصح أن نراقبهم كالبوليسية، صلّوا أم لم يصلّوا، ملتزمون أخلاقيا أم أنهم فقط أمامنا مثاليون! ومن ذوات أنفسهم يدركون ما اللباس الشرعي؟ وما حدوده وشروطه؟ ولا يحتاج الأبوان إلى مراقبة ما يلبسون خارج المنزل.

الانتقال التدرجي

أعزائي القراء، هذا الانتقال التدريجي لضبط سلوكيات الأبناء لا يتحقق بين يوم وليلة، ولا بين عشيّة وضحاها، وإنما هو شغل وجهد وتعب مُضن، تبذله الأم ويبذله الأب بالاتفاق بينهما، حتى يضمنا ابنا وابنة يقتصّان الحق من أنفسهما، ويكونان قادرين على تفعيل الإرادة القوية لمنع هوى النفس الجامح من أن يغلبهما.

الانضباط الذاتي

وهذه المرحلة من الانضباط الذاتي بمراقبة الله والخوف منه -عزوجل-، والرغبة في إرضائه بالإقبال على الطاعات والامتناع عن المحرمات، فهذه المرحلة لن يصل لها الأبناء إلا بتغذية قلوبهم بعبادة الرحمن

● الأجدر والأصوب تربويا أن ننقل السلوكيات المنضبطة منّا إلى الأبناء تدريجيا حتى إذا ما تناصفوا مرحلة المراهقة يكون لديهم مراقبة ذاتية لأنفسهم

-عزوجل- حق العبادة، بغرس أعمال القلوب، وأن يتدربوا على كيفية عبادة الله قلبا، ولا نكتفي بتعويدهم على عبادة الجوارح فقط كالصلاة والصيام وفعل العبادات الظاهرية بالأركان، وإنما لابد من الانكباب على الجانب العقائدي المرتبط بأعمال القلوب التعبدية لله -تعالى.

وينبغي أن يحظى الأبناء بقسط وافر من التدريب كيف هي ممارستها؟ إذ لابد من تعويدهم على المعرفة القلبية وليس فقط الذهنية بمن هو الله -جل جلاله؟ وتعريفهم قلبيا وذهنيا على أسمائه العظيمة وصفاته الجليلة حق المعرفة القلبية، ولا نكتفي بمعرفتهم إياها معرفة ذهنية نظرية.

جهود مهدرة

أعزائي القراء، كم من جهود الوالدين أُهدرت في سبيل تعويد أبنائهم على الصلاة وقلوب البنين والبنات خاوية خرِبة من تقديس الله وتعظيم شأنه! وإلا لو كان الأولاد يعظّمون ربهم التعظيم المطلوب، ويعرفون من ربهم؟ لما تجرّؤوا على ترك الصلوات أو التقطع في أدائها، ونحن ندفعهم لها دفعًا وهم يتهربون منّا تهرّبا بل ويكذبون أنهم صلوّا ولم يصلّوا، وأنهم يصومون وفي الحقيقة هم لا يصومون، وأنهم لا يدخنون ولكنهم يدخّنون، وأنهم نظيفون أخلاقيا فلا علاقات محرمة مع البنات.

وكذلك البنات مع الشباب تتظاهر بعضهن بالصلاح لتحظى بمساحة من الحرية من أمها لتسمح لها بزيارة صديقتها أو التسوق مع فتيات من عمرها، ناهيك عن الكذب والسرقة والتعنيف للآخر وغيرها من اللا أخلاقيات يمارسنها بعيدا عن أعين رقابة الأم والأب.



أين الله في قلوبهم؟

أين الله في قلوبهم؟ وأين مكانة ربنا وعظمة الخوف منه في نفوسهم؟ إنهم ممتثعون ومثاليون أمام آبائهم وأمهاتهم، ولكن خلف الكواليس يفعلون ما يحلو لهم من محرمات، وكم من آباء وأمهات صُعِقوا وصُدموا وهم أسر متدينة ومحافظة وأبناؤهم ملتحقين بالمراكز الدينية وحلقات الذكر وحفظ القرآن، ظنا من الوالدين أنّ هذا الالتحاق يُغني عن أدوارهم في تعويد الأبناء وتدريبهم على العقيدة المنيعة المؤثرة التي تصدّهم عن الهوى والحرام، والأعجب منه حينما تُظْهِر لك الأم عجزها عن الإحكام التربوي

● كم من جهود للوالدين أُهدرت في سبيل تعويد أبنائهم على الصلاة وهم غافلون عن أن قلوبهم خاوية من تقديس الله وتعظيم شأنه

● لابد من تربية الأبناء على الانضباط الذاتي بمراقبة الله والخوف منه عزوجل والرغبة في إرضائه بالإقبال على الطاعات والامتناع عن المحرمات

على أبنائها وتسوغ لنفسها سبب عجزها، وتُلقي باللائمة على خالتها أم زوجها، أنها تخرّب جهدها، وتلقي باللائمة على الأب والدهم أنه ليس له دور، ثم ماذا؟ ماذا يعني ذلك؟ أنّ الكل يتنحّى عن القيام بأدواره الصحيحة؛ فينحدر الأبناء سلوكيا، ويعيشون بلا أخلاق وبلا دين وبلا عقيدة راسخة، هذا حال كثير من الأسر، ولكنّ الواقع مستور والغطاء ساتر في آن واحد.

لكل دوره

أعزائي القراء، صحيح أنّ لكل دوره، ولكن في الأساس لابد من عامود تربوي لا نغفل عنه، لو أصّلناه في نفوس البنات والبنين لن نعجز معهم حينما يصيرون إلى سن البلوغ والتكليف، وذلك بأنهم يجب أنْ يعرفوا الله ربهم حق المعرفة قلبيا وذهنيا، ليتمكنوا من التعلق به -سبحانه- منذ صغرهم، ثم هم إذا شبّوا على هذا التجذّر والرسوخ العقدي، عندها مهما دفعهم هواهم الشقّي إلى الخطيئة والخطأ والمعصية فإنّ نفوسهم تأبى الحرام وتستنكفه وتبغضه؛ لأنّ قدرتهم على التمييز بين الحرام والواجب والمسموح والمحظور بات جليّا واضحا بحكم ارتباطهم بالاعتبارات الدينية التي يملكون تجاهها البصيرة التي تُريهم ما يُرضي الله والذي يُغضبه -عز وجل-، وليس لنا خيار في أن نربيهم على غير هذا النهج، وإلاّ فالركاكة العقدية في انتظارهم، والانتكاس هو مصيرهم، ثم نندم حينما لا يكون للندم مكان بعد الفوات البائس في حياة الأسر المحافظة.

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: في إفْرَادِ الحَجِّ

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ ابْن عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: أَهْلَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللّه -ﷺ- بالْحَجّ مُفْرَداً، وفِي رِوَايَةٍ: أَنّ رَسُولَ اللّه -ﷺ- أَهَلَ بالْحَجّ مُفْرَدًا، وعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللّه عَنْهَا-: أَنّ رَسُولَ اللّه -ﷺ- أَفْرَدَ الْحَجَّ. الحديثان رواهما مسلم في الحج (٢/٩٠٤- ٩٠٥) باب: في الإفْراد بالحجِّ والعُمرة.

يقول الصحابي الجليل ابن عمر -رضي الله عنهما-: «أَهْلَلْنا مع رسُول الله -ﷺ- بالحَجّ مُفرداً» أي: أنّه بدأ أولَ الحَجّ مُفرداً، فلمّا أتى إلى الجعْرانة، أدْخلَ عليها العمرة، فاعتمرَ أولاً، وبَقِي على إحْرامه، ولَمْ يتحلّل إلا في يوم النّحر، وهذا يَردُّ على منْ يقول: إنّ النّبي -ﷺ- كان مُفْرداً فقط.

أيّ الحجّ أفضل؟

وقد اختلفَ العلماء في أيِّ الحجّ أفضل: الإفْراد، أو التّمتع، أو القرَان؟ وكلّ مَنْ قال بقولٍ منها، قال: إنّ النبيّ -ﷺ- فَعَلَ ذلك، وظَهَر له هذا في بعض الأدلة فاعتمد عليه، أمّا الذي قال: إنّ التّمتع أفضل، فاعتمد على ظاهر بعض الروايات التي تقول: تمتع النبي -ﷺ- بالعُمرة إلى الحج.

والرد على هذا القول:

الأمر الأول: أنّ النّبيّ -ﷺ- تمنّى لو أنه تمتّع، فقال: «لو اسْتقبلتُ مِنْ أمْري ما اسْتَدْبرتُ، ما سقتُ الهَدي مِنَ المِيقات» فالذي يَسوق الهَدي مِنَ الميقات، هو القارنُ لا المُتمتّع.

الأمر الثاني: أنّ النّبيّ -ﷺ- لما اعْتمر، لمْ يَتحلّل إلا في يومِ النّحر، بعد أداء المناسك، فهذا يدلُّ على أنّه كان قارناً.

الذي يقول: إنّ الإفْراد أفْضل

والذي يقول: إنّ الإفْراد أفْضل، اعتمد على أنّ النبيّ -ﷺ- كان مُفرداً في حَجّه، وأنّ منْشأ الحج، أي: أصْل الحجّ في ذي الحليفة، كان إفراداً، وقد أهلّ النبي -ﷺ- بالحجّ فقط منْ ذي الحليفة، كما هي أحاديث الباب.

والصّوابُ والصّحيح: أنّه -ﷺ- بدأ الحج مُفرداً، ثمّ أدخلَ عليه منَ الجِعْرانه العُمْرة، فكان أولاً مُفرداً، وقبل أداء الحجّ، أدْخلَ عليه العُمرة، فاعتمرَ أولاً ثمّ حَجّ.

ومعلوم أنّ سوق الهدي على سبيل الاسْتحباب للمُفْرد والمُعتمر، فالنّبيُّ -ﷺ- ساق الهَدْي اسْتحباباً؛ لأنّه نَوى الإفراد، ولكن سوق الهدي حَمَله على إدخال العمرة على الحجّ، فصَار قارنًا، وهناك اتفاقٌ بين أهلِ العلم: أنّ المُعتمر لا هَدْي عليه، وأنّ المُفردَ لا هَدْي عليه، لكن لا يمنع ذلك منْ أنْ يُهْدي المُفرد والمُعتمر اسْتحباباً، وقد قال أنس: «سَمعتُ النبيّ -ﷺ- يلبّي بالحجّ والعُمْرة جَميعاً»، وعبدالله بن عمر يقول: أنا كنتُ معه، وما كان يُلبّي إلا بالحج فقط.

> • المُعتمر والمُفرد لا هَدْي عليهما لكن لا يمنع ذلك منْ أنْ يُهْدي المُفرد والمُعتمر اسْتحبابا

تفسير هذا الخلاف

وتفسير هذا الخلاف: أنّ عبدالله بن عمر حَكى ما قد سَمعه أولَ الأمْر، منْ ميقات ذي الحليفة، وأنس بن مالك كان يَأخذ بخِطَام ناقته في مناسك الحَج، ابتداءً مِن الجعرانة حتى قَضَى حَجّه، فسَمعه يقول: «لبيك اللهُمّ عُمرةً وحجّة». فلمّا أدخلَ النّبيّ -ﷺ- العُمرة على الحَجّ، سَمعه أنسٌ فحَكى ما سمعه، وعبدالله بن عمر حكى ما سمعه أولاً، فكلّ واحدٍ مِنَ الصّحابة يحكي ما قد سمعه، وسيأتي الحديث.

الرأيَ الصّحيح في حَجّة النّبيّ -ﷺ-

قال النووي: «قدَّمْنا أنّ الرأيَ المُخْتار- بل الصّحيح- في حَجّة النّبيّ -ﷺ-: أنه كان في أوّل إحْرامه مُفْرداً، ويحمل عليه حديث عبدالله بن عمر، ثمَّ أدخلَ العُمْرة على الحَجّ فصَارَ قارناً، وهذا حديث أنس، وبهذا اتّفقت الرّوايات، وجمعنا بين الأحاديث أحْسَن جمع، فحديث ابن عمر مَحْمولٌ على أوّل إحْرامه، وحديث أنس مَحمولٌ على أواخره وأثنائه، وكأنّه



لمْ يسمعه أولاً، ولا بُدّ مِنْ هذا التأويل أو نحوه، لتكون رواية أنس مُوافقة لرواية الأكثرين، كما سبق بيان ذلك».

باب: القِران بينَ الحجّ والعُمْرة

عَنْ بَكْرِ بن عبدالله: عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيّ -صلى الله عليه وسلم- يُلَبِّي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا. قَالَ بَكْرٌ فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ: لَبَّى بِالْحَجِّ وَحْدَهُ، فَلَقِيتُ أَنَسًا فَحَدَّثْتُهُ بِقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ أَنَسٌ: مَا تَعُدُّونَنَا إِلَّا صِبْيَانًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا».

باب: في مُتْعةِ الحجّ

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَلَمْ يَنْزِلْ فِيهِ الْقُرْآنُ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ، وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: تَمَتَّعَ نَبِيُّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَتَمَتَّعْنَا مَعَهُ، وعَنْ جَابِرِ بْنِ عبدالله -رضي الله عنهما- قَالَ: قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَنَحْنُ نَقُولُ: لَبَّيْكَ بِالْحَجِّ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ نَجْعَلَهَا عُمْرَةً. الأحاديث رواها مسلم في الحج (٢/٩٠٠) باب: جواز التمتع.

في هذا الحديث يَرْوي عِمْرانُ بنُ حُصين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنَّهم تمتَّعوا على عَهدِ رَسولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، والمقصودُ بالمُتعَة هنا: التَّمتُّعُ في الحَجِّ، بالعمرة مع الحجِّ، وفعَلوه في حياته وهوَ موجودٌ حاضرٌ بينَهم، ونَزَل القرآنُ بمَشروعيَّته، قالَ -تعالَى-: {فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ} (البقرة: ١٩٦)، ولم يَنزِلْ قُرآنٌ يُحرِّمُه، فاستقرَّ هذا الحُكمُ، وهو مستمِرٌّ، ولم يَنْهَ عنه النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- حتَّى مات.

• يستحب سوق الهدي للمُفرد والمُعتمر فالنّبيُّ صلى الله عليه وسلم ساق الهَدْي اسْتحبابًا

قوله: «قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ»

أي: فلا نَسخَ لهذا الحُكم بعْدَ ذلك، مهْما قال رجُلٌ برأيِه ما شاء، يعني: من ترَكه، أو ترك الأخذ به، وأنَّ الرَّأيَ بعْدَ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- باختيارِ الإفرادِ بحَجٍّ فقطْ، لا يَنسَخُ ما سَنَّه النبي -صلى الله عليه وسلم- من التَّمتُّعِ والقِران. والرَّجلُ المَقصودُ هُنا هوَ: عُمرُ بنُ الخَطَّاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، فقدْ نَهَى عَنِ التَّمتُّعِ في الحَجِّ، وكان نهيُه عن ذلك على جهة التَّرغيب للنَّاس، فيما يَراهُ الأفضلَ لَهُم بأنْ يُفرِدوا العُمْرةَ بسَفرٍ، والحجَّ بسَفرٍ.

قال ابن عبدالبر: لا خلافَ بين العلماء أنّ التمتع المراد بقول الله -تعالى-: {فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ} (البقرة: ١٩٦). هو الاعتمار في أشهر الحج. قال: ومِنَ التّمتع أيضاً: القِرَان؛ لأنّه تمتعٌ بسُقوط سَفَره للنُّسُك الآخر من بلده. قال: ومِنَ التمتع أيضاً: فَسْخُ الحج إلى العُمرة. انتهى

أوّلُ مَن نَهى عن التّمتُّع

وكان أوَّلَ مَن نَهى عن التَّمتُّع: عُمَرُ بنُ الخَطَّاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، في أيَّامِ خلافته -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وتابعَه عُثمانُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في ذلك، وغَرَضُهم منه: الحثُّ على تَحصيلِ فَضيلة الإفْراد، وليَكثُرَ قَصْدُ الناس بيتَ الله الحرام طوالَ العام، حاجِّينَ ومُعتمرينَ، وليس إبطالًا للتَّمتُّع، وفي مسلم: أنَّ ابنَ الزُّبَير أيضًا كان يَنْهى عنها، وابْنُ عَبَّاس كان يأمُرُ بها، فسألوا جابرًا، فأشار إلى أنَّ أوَّلَ مَنْ نَهى عنها كان عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

فوائد الحديث

- وقوعُ الاجتهادِ في الأحكامِ بيْنَ الصَّحابة، وإنكارُ بَعضِ المُجتهِدينَ على بَعضٍ بالنَّصِّ.
- وفيه: إقرارٌ للقاعدةِ الفقهيَّة: «لا اجتهادَ مع ثُبوتِ النَّصِّ».
- وفيه: جوازُ نَسخِ القُرآنِ بالقُرآن، ولا خلافَ فيه، وجوازُ نَسخه بالسُّنَّة، ووجهُ الدَّلالة منه قولُه: «ولم يَنْهَ عنها رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-»، فإنَّ مفهومَه: أنَّه لو نَهَى عنها، لامتنَعَتْ، ويستلزِمُ ذلك رَفْعَ الحُكم، ومقتضاه جوازُ النَّسخِ بالسُّنَّة.

• في الحديث وقوع الاجتهاد في الأحكام بيْن الصَّحابة وإنكارُ بَعض المُجتهِدين على بَعضٍ بالنَّصِّ

قواعد نبوية (23)

وما زاد اللهُ عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا

• العفو عن الناس سَبَبٌ في نَيل عَفو اللّه فالجزاءُ مِن جِنسِ العَمَل



الشيخ: د.فهد الجنفاوي

نتحدث عن أحاديث النبي -ﷺ- ولا سيما تلك الأحاديث التي تمثل قواعد حياتية، قاعدة في السعادة، قاعدة في الأخلاق، قاعدة في العمل أو العبادة، حتى نأخذ منها العبرة والعظة والفائدة ما ينفعنا في ديننا ودنيانا، ومعنا اليوم حديث من أحاديث المصطفى -ﷺ- العظيمة، التي تمثل قاعدة من قواعد التعامل والأخلاق مع الآخرين، حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «وما زاد الله بعفو عبدا إلا عزا».

عندما يعفو الإنسان عن الآخرين، يزيده الله -تعالى- عـزًا ومكانة ورفعة ودرجة عنده وعند الخلق، فلا يظن إنسان أنه عندما يعفو عن مخطئ، أو يتجاوز عن مقصر، أو يسامح في خطأ ارتُكِبَ في حقه، أن هذا يكون سببًا في قلة مكانته أو ضعف إمكاناته، أو أنه لا يستطيع الرد، بل هذا من أخلاق الإسلام ومن عبادة الله -تعالى-؛ لأن ديننا دين أخلاق وتعامل مع الآخرين، قال النبي -ﷺ-: «إن المؤمنَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقه درجة الصائم القائم»، الله -تعالى- يجعل هذا الإنسان المتخلق بأخلاق الإسلام بدرجة ذلك الإنسان الذي يصلي طول الليل ويصوم طول النهار لله -تعالى-. هذا الإنسان الذي عنده أخلاق كريمة، أخلاق حسنة، قد يكون أقل منه في العمل، لكن يبلغ إلى درجته ومرتبته ومكانته عند الله؛ والسبب أنه تخلّق بأخلاق كريمة وأخلاق حسنة، قال النبي -ﷺ-: «إنَّ أحبَّكم إليَّ وأقربَكم منِّي في الآخرة محاسنُكم أخلاقًا».

البشر يصيبون ويخطئون

«وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا» نحن في تعاملاتنا مع الناس نتعامل مع البشر، ولا شك أن البشر والناس يصيبون ويخطئون، فتتعامل مع الجاهل، ومع المتعلم، ومع الكبير، ومع الصغير، وغيرهم من الأشخاص على اختلاف أنواعهم وأفهامهم ومستوى إدراكهم، فإذا ما أُخطئَ في حقك، اعفُ وسامح وتجاوز؛ فمن تجاوز عن خلق الله، يتجاوز الله -تعالى- عنه، «وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا».

سُنة نبينا -ﷺ-

وإذا نظرنا وتأملنا سنة نبينا -ﷺ-، نرى كيف أنه كان يعفو عن المخطئ، ويتجاوز عن المسيء، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: «كُنْتُ أَمْشِي مع النبيِّ -ﷺ- وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فأدْرَكَهُ أعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حتَّى نَظَرْتُ إلى صَفْحَةِ عَاتِقِ النبيِّ -ﷺ- قدْ أثَّرَتْ به حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِن شِدَّةِ جَذْبَتِه، ثُمَّ قالَ: مُرْ لي مِن مَالِ اللَّهِ الذي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أمَرَ له بعَطَاءٍ».

ومع أن النبي -ﷺ- يستطيع بإشارة منه أن يؤخذ هذا الأعرابي ويُنتقم منه؛ بسبب أنه اعتدى على النبي -ﷺ- بنوعين من الاعتداء:

أولا/ أنه دعا النبي -ﷺ- باسمه! ولا يجوز مناداة النبي -ﷺ- باسمه مباشرة، كما قال الله -تعالى- ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾، إنما تقول: يا رسول الله، أو يا نبي الله، فهذا تعدٍ بالقول وقال يا محمد.

ثانيا/ تعد بالفعل؛ حيث جذب النبي -ﷺ- جذبة شديدة، حتى أثّر الرداء في رقبة النبي -ﷺ-، ومع هذا إلا أن رسول الله صلى الله عليه ما انتقم منه؛ لأنه -ﷺ- هو من علمنا هذه القاعدة الجميلة العظيمة.





• العَفْوُ سَبيلٌ إلى الأُلفة والمودَّة بَيْنَ أفراد المجتَمَع وتقويةٌ لروابِطِ الأُخُوَّةَ

• في العَفْو والصَّفح إنهاءٌ للمُنازَعات والخصومات ونَزعٌ للغلِّ والحِقدِ والشَّحناءِ

تعامل النبي -ﷺ- مع غيرة السيدة عائشة

ولما جيء للنبي -ﷺ- بإناء فيه طعام، فلما رأته أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، وقد جاء هذا الطعام من إحدى أمهات المؤمنين، غارت أم المؤمنين -رضي الله عنها وأرضاها- فدفعت الإناء حتى سقط وانكسر، والنبي -ﷺ- يستطيع أن يتكلم معها ويعاتبها ويعنفها، لكن ما فعل ذلك رسولنا -ﷺ-، وهو الذي علمنا مكارم الأخلاق، التي من بينها العفو والتجاوز والصفح، وأن يسامح الإنسان ولو أخطأ في حقه، مع أن هذا رسول الله -ﷺ-، ويُكسر الإناء بين يديه وقد أهدي إليه هذا الطعام، فماذا فعل النبي -ﷺ؟ سوغ لها هذا الموقف وهذا الخطأ! وقال: «غارت أمكم، غارت أمكم» أي أنها فعلت ذلك الأمر بسبب الغيرة، ثم أمر النبي -ﷺ- أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أن تبدل هذا الإناء بإناء آخر مكانه وانتهت المشكلة.

انظر كيف أن النبي -ﷺ- تعامل مع المخطئ، تجاوز عن أم المؤمنين وعن عامة الناس، عن الصغير والكبير، وهكذا ينبغي علينا أن نتعامل بالتجاوز والصفح، وأن يسامح الإنسان من أخطأ في حقه، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.

فضائل العفو والصفح

- في العَفْو رَحمةٌ بالمُسيء، وتقديرٌ لجانب ضَعفه البَشَريِّ.
- في العَفْو امتثالٌ لأمر اللَّه، وطَلَبٌ لعَفوه وغُفرانه.
- في العَفْو توثيقٌ للرَّوابِط الاجتماعيَّة التي تتعَرَّضُ إلى الوَهنِ والانفِصام؛ بسَبَب إساءة بعضِهم إلى بعضٍ، وجنايةِ بعضِهم على بعضٍ.
- العَفْوُ والصَّفحُ عن الآخَرينَ سَبَبٌ لنَيلِ مَرضاةِ اللَّه -سُبحانَه وتعالى.
- العَفْوُ سَبَبٌ للتَّقوى؛ قال -تعالى-: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (البقرة: ٢٣٧)، فرغَّب في العَفْو، وأنَّ مَن عفا كان أقرَبَ لتَقواه؛ لكونِه إحسانًا مُوجِبًا لشَرحِ الصَّدر.
- من يعفو ويصفَحُ عن النَّاس يَشعُرُ بالرَّاحة النَّفسيَّة.
- بالعَفْو تُنالُ العِزَّةُ؛ قال -ﷺ-: «... وما زاد اللَّه عبدًا بعَفوٍ إلَّا عِزًّا...».
- العَفْوُ والصَّفحُ سَبيلٌ إلى الألفةِ والمودَّة بَيْنَ أفرادِ المجتَمَع، وتقويةٌ لرَوابِطِ الأُخُوَّة.
- في العَفْو والصَّفح الطُّمَأنينةُ والسَّكينةُ وشَرَفُ النَّفس.
- بالعَفْو تُكتَسَبُ الرِّفعةُ والمحبَّةُ عندَ اللَّه وعندَ النَّاس؛ فمَن عُرِف بالصَّفح والعَفْو ساد وعَظُم في القُلوبِ.
- العَفْوُ عن النَّاس سَبَبٌ في نَيل عَفو اللَّه؛ فالجزاءُ من جنس العمَل، عن حُذَيفةَ -رضي الله عنه- أنَّ رسولَ اللَّه -ﷺ- قال: «إنَّ رجلًا كان فيمن كان قبلَكم، أتاه المَلَكُ ليَقبِضَ رُوحَه، فقيل له: هل عَمِلتَ من خيرٍ؟ قال: ما أعلَمُ، قيل له: انظُرْ، قال: ما أعلَمُ شيئًا غيرَ أنِّي كنتُ أبايعُ النَّاسَ في الدُّنيا وأجازيهم، فأُنظِرُ الموسِرَ، وأتجاوَزُ عن المُعسِرِ؛ فأدخَلَه اللَّه الجنَّةَ»، قولُه: «وأتجاوَزُ عن المُعسِر» أي: أعفو عن الفقير، وأُبرئُ ذِمَّتَه عن الدَّين كُلِّه أو بعضه.
- في العَفْو والصَّفح إنهاءٌ للمُنازَعاتِ والخُصوماتِ، ونَزعٌ للغِلِّ والحقد والشَّحناء.
- العَفْوُ شُكرٌ للَّه على المَقدِرةِ على أعدائك والمُسيئين إليك.

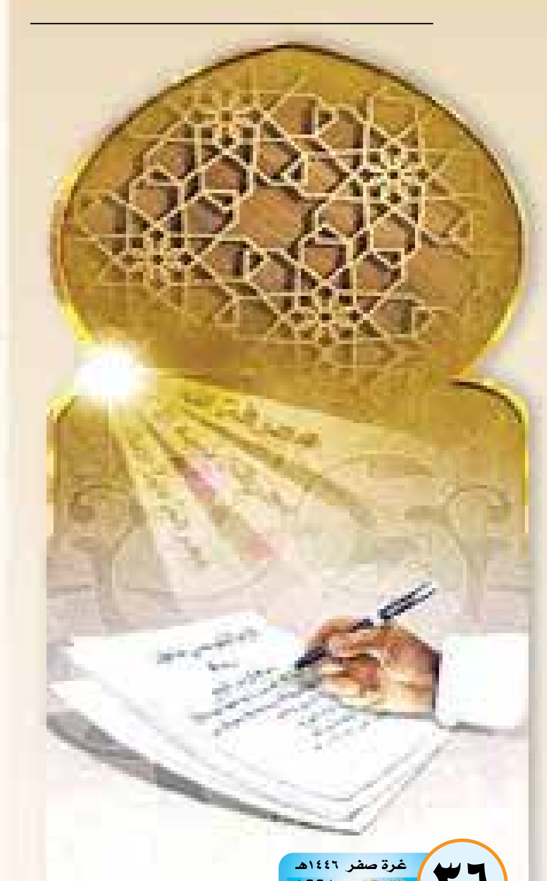


وقفات تربوية
من أحاديث
خير البرية (4)

ذهب أهل الدثور بالأجور

الشيخ: محمد الباز

روى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالُوا لِلنَّبِيِّ -ﷺ-: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»



ينقلنا هذا الحديث الشريف نقلة كبيرة في توسيع معنى الصدقة ووسائلها وأشكالها، حتى ليكاد يدخل كل العمل الصالح تحتها طالما أريد به وجه الله -تعالى-، فيتضح فيه أن الصدقة ليست أوسع من الإنفاق المالي فحسب، بل لها أوجه عديدة كذكر الله -عزوجل-، وركعتي الضحى وغيرها من الأعمال والسلوك، بل إن التروك تعد أيضا من الصدقات لو تأسست على نية صالحة، كما في قوله -ﷺ- في حديث أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: «الإيمان بالله والجهاد في سبيله» قال: قلت: أي الرقاب أفضل؟ قال: «أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنا» قال: قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين صانعا أو تصنع لأخرق» قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل؟ قال: «تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك»، وعلى ذلك فكل المسلمين يمكنهم أن يكونوا من أهل الصدقة غنيهم وفقيرهم.

معايير تتفاضل بها الصدقة

ولما كان لمفهوم الصدقة هذا الاتساع فسنجتهد لبيان بعض معايير تتفاضل بها:

● خير الصدقة ما كان مما تحب، قال -تعالى-: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

● خير الصدقة مما تشح به النفس وأنت صحيح قوي، فقد سئل النبيُّ -ﷺ- عن أفضل الصدقة فقال: «أن تصَّدقَ وأنت صحيحٌ شحيحٌ تخشى الفقرَ وتأملُ الغنى».

● خير الصدقة مما بقي عندك منه بعد الصدقة بقية تغنيك، قال -ﷺ-: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى».

● خير الصدقة ما كانت تملك منها شيئا قليلا، قال رسول الله -ﷺ-: «قيل فأيُّ الصَّدقة أفضلُ قالَ جُهدُ المقلِّ».

● خير الصدقة ما امتد نفعه لما بعد الموت، قال رسول الله -ﷺ-: «إذا ماتَ الرجلُ انقطعَ عملُهُ إلّا من ثلاث: ولد صالح يدعو لَهُ، أو صدقة جارية أو علم يُنْتَفعُ بِهِ».

● خير الصدقة ما كان نفعه متعديا للآخر «وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة».

تحقيق مرتبة البر

فلو كنت تحب المال أو الراحة أو العلم أو الطعام أو وقتك القليل، أو تحب أي نوع من الممتلكات المادية أو المعنوية، فإنفاقك من النوع الذي تحبه وتشح نفسك به ويبقى عندك منه بقية وإن كانت قليلة، يجعله من أفضل الصدقات التي توصلك إلى تحقيق مرتبة البر إن شاء الله.

وعليه، فلا يمكن أن نقول إن نوعا ما

دون آخر هو أفضل الصدقات بالمطلق، فقد تسبق كلمة في العلم والنصح آلاف الأموال، وقد تسبق مساعدة لإنسان متعب في تجاوز الطريق محاضرات علمية وسلاسل الشروح، وقد تسبق لحظة ملاطفة ولعب في وقتك الضيق ونفسك غير المؤهلة جهاد مجاهد أو إنفاق منفق، والأمور على ما عند الله لا على ما عند الناس، والله أعلم.

هن الباقيات الصالحات

وفي الحديث فضل التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل، وهن الباقيات الصالحات كما جاء في حديث آخر، وفيه مشروعية جمع المال ولو كان فاضلا عن الحاجة، وفيه لفت النظر لفضل الغني الشاكر، كما قال -ﷺ-: « نِعمَ المالُ الصَّالحُ للرَّجلِ الصَّالح».

وفيه أن الصحب الكرام الفقراء منهم كانوا مطمئني النفوس، سليمة صدورهم تجاه إخوانهم الأغنياء، وأنهم -غنيهم وفقيرهم- وضعوا غنائم الآخرة هدف التنافس بينهم، فالمسلم أيا كان حاله في هذه الحياة الدنيا، في سعة وغنى أو في ضيق وفقر، ومهما وقع عليه من الهموم والابتلاءات، فلابد أن يضع الآخرة نصب عينيه، ويعلم أن وجوده في دار الاختبار هو وجود مؤقت مهما طال به العمر.

تيسير الوصول إلى الجنة

ويستفاد أيضا من الحديث أنه نبه إلى تيسير الوصول إلى الجنة بتعديد الطرق الموصلة إليها، بحسب استطاعة كل إنسان؛ لشمول شريعة الإسلام لمختلف مناحي الحياة، وعليه فإن عمل الصالحات أمر يسير لا يحتاج لكثير مشقة.

توجيه عام للأمة

وفي قوله -ﷺ-: «في بُضع أحدكم صدقة» توجيه عام للأمة بأسرها، سواء الموسر والفقير والمعدم منهم باستحباب الزواج، فمن كان تزوج فليستحضر النية، ومن لم يتزوج فليسع لتحصيل أسباب الزواج ليدرك الثواب، وهذا تنبيه لنفي النظرة الكنسية الدونية للجنس؛ حيث ذكر الجنس هنا في مصاف الأعمال الصالحة كالذكر والصدقة والصلاة، وهذه النظرة الطهورية الإنسانية الواقعية تساعد الإنسان على قبول احتياجاته، فلا يصارع الإنسان طبيعته ولا يستحيي منها، وهذا الشعور نفسه يساعد على إرواء الغريزة مع الشعور بالعزة والكرامة.

الحرص على النية الصالحة

وفيه أن كل عضو من أعضاء الإنسان يضعه في حله ويستخدمه في الحلال فله بذلك أجر؛ لأن القاعدة النبوية تقول: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا في حَرَام، أَكَانَ عَلَيْه فيهَا وزْرٌ؟ فَكَذَلكَ إذَا وَضَعَهَا في الْحَلَال، كَانَ لَهُ أَجْرٌ»، فينبغي الحرص على أن تكون النية صالحة حتى في فعل المباحات والأعمال اليومية، وهذا هو الأولى، ولو لم يعقد المرء النية في كل عمل بذاته، فإن الثواب يقع على الأمر المباح وإن لم تنعقد له نية التعبد به، ويكفيه نية الخير العام والمتابعة لأمر الشارع بلزوم الحلال.

لفتة أدبية دقيقة

وفي الحديث لفتة دقيقة إلى التأدب بعدم ذكر الألفاظ الصريحة فيما يخص العلاقة الزوجية (وفي بُضع)، أو ما يخص أمر العورات، فالمؤمن الأصل فيه أن يبتعد عن الفحش من القول.

تقرير وتطبيق عملي لمعنى الغبطة

كما حوى الحديث تقريرا وتطبيقا عمليا لمعنى الغبطة، التي لا تكون إلا في اثنتين، المال أو العلم، كما في قوله -ﷺ-: «لا حسدَ إلاَّ في اثنتَين: رجلٌ آتاهُ اللَّه القرآنَ فهو يقومُ به آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ، ورجلٌ آتاهُ اللَّه مالاً فهو يُنْفِقُهُ آناءَ الليلِ والنهارِ».

• الصدقة أوسع من الإنفاق المالي فحسب بل لها أوجه عديدة من الأعمال والسلوك

• لا يمكن أن نقول إن نوعا ما من الصدقات دون آخر هو أفضل الصدقات بالمطلق

• الصحابة غنيهم وفقيرهم وضعوا غنائم الآخرة هدف التنافس بينهم

معاني الكلمات

- أَهْلُ الدُّثُورِ: أصحاب الأموال الكثيرة.
- فُضُول أَمْوَالِهِمْ: أموالهم التي تزيد على حاجتهم.
- تَهْلِيلَة: قول لا إله إلا الله.
- بُضْع أَحَدِكُمْ: الجماع أو هو الفرج نفسه.

دروس من قصص القرآن الكريم

قصة آدم عليه السلام

الشيخ: محمد محمود محمد

إنَّ أول ما جاء من القصص في القرآن الكريم، ما جاء في سورة البقرة، عن قصة خلق آدم -عليه السلام-، وهي قصة مليئة بالعبر والعظات والإرشادات، والدروس المستفادة، فقد اشتملت الآيات على مجموعتين من الإرشادات والعبر والعظات، تمثلت المجموعة الأولى في ذلك الحوار الماتع بين الله -تعالى- وملائكته وآدم، وتعليمه إياه للأسماء كلها، وأما المجموعة الثانية فتمثلت في قضية الأمر بالسجود لآدم وما تبع ذلك من أحداث، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، (البقرة: ٣٠- ٣٣).

الدرس الأول: أهمية وضوح الرؤية والهدف

فإن الله -سبحانه- قد أخبر الملائكة بأنه ﴿جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ولما كان -سبحانه- قد جعل للملائكة وظائفَ تتعلق بآدم وذريته، في خلقهم ورزقهم وحفظهم وحفظ أعمالهم، ونفخ أرواحهم وقبضها، والاستغفار لهم، وغير ذلك مما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة من وظائف لهم، ذات تعلق بالبشر.

فقد كان من جليل حكمة الخالق -سبحانه- أن يُشرك الملائكة في حوار يتعلق بالإنسان الذي سيكون موضوع عملهم في الزمن اللاحق، وهذا الحوار من الله -تعالى- الخالق -سبحانه- لملائكته، يعلمنا أهمية الحوار، وأنه في غاية الأهمية؛ لجعل جسور التواصل ممدودة فيسهل تنفيذ المهام والأعمال عن حب ورضا وعرفان، -وهذا من الخالق -سبحانه- فما بالك بمن دونه من الخلق! سواء رؤساء أو قيادات في مختلف مجالات الحياة- فحين سأل الملائكةُ الله -تعالى-: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، كان ذلك سؤالا منهم عن حكمة خلق آدم، وسببه، فبادرهم الله -تعالى- بالحقيقة التي يعلمونها جيدًا، وهي أنه -سبحانه- يعلم ما لا يعلمون؛ حتى تظل هذه الحقيقة ماثلة أمامهم في قابل أيامهم وسني أعمالهم مع كل ما يستوجب الحنق والاستنكار من المخلوق الجديد وذريته، لقد سمح الله -تعالى- للملائكة بالسؤال وأجابهم قولا وأثبت لهم عملاً صحة قوله لهم، ولم يكن -سبحانه- بحاجة إلى شيء من ذلك؛ لأنهم مفطورون على الطاعة أصلاً، لكي يتعلم كل قائد -مهما كان قدر ثقة مرؤوسيه فيه- أن الأعمال الملتبسة والأوامر الشائكة لابد من توضيح لها، وتفسير -بشكل أو بآخر- لحكمتها ومغزاها.

الدرس الثاني: العلم ميزان التفاضل

نبه الله تعالى-من أول خلق آدم- على أن المعيار الذي ينبغي ألا يزاحمه غيره هو معيار العلم، فقد كان هذا هو أهم درس علمه الله

إلى ملائكته، فلم يكن الأمر بالسجود لآدم مجردًا عن الغاية، ولا هو تكريمًا عن تحيز أو اصطفاء بغير تأهيل وجدارة؛ بل لأجل العلم الذي ميز الله به آدم عن سائر خلقه، ودليل ذلك أن الله -تعالى- ما أمر الملائكة بالسجود لآدم بمجرد خلقه له، إنما جاء ذلك عقب حدثين علميين، هما تعلم الأسماء، ثم تعليمها، فقد عَلَّمَ الله آدم أولاً، ثم أمره أن يُعلِّم الملائكة، ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾، فلو كان المقصود تكريم آدم لشخصه، لمجرد أنه مخلوق مميز عند الله بما أودع فيه من أسرار الخلق، ومُيز به عن سائر المخلوقات من خصائص، لكان الله -تعالى- قد أمر ملائكته بالسجود له بمجرد أن نفخ فيه الروح، فصار بشراً كاملاً يتحرك، لكن ذلك لم يحدث، إنما جاء الأمر بالسجود له بعد أن علّمهُ الله الأسماءَ كلَّها، ثم علمها للملائكة، وفي هذا إشارة واضحة إلى أن العلم هو المعيار الذي يجب أن يتم التفاضل بين الخلق على أساسه في الظاهر.

الدرس الثالث: التقوى معيار التفاضل في الباطن

أدى تخلي إبليس عن مفهوم الطاعة لله -تعالى-، واعتراضه على الأمر -سبحانه-، إلى تحول شخصيته من حال الوداعة إلى حال التآمر وتدبير المكائد، فحين ترك طاعة الله، بذرت بذور الإجرام في شخصيته، كما أن بذور الكبر التي نبتت في شخصيته يومئذ أثمرت قطيعة دائمة مع الله -تعالى-، قال -تعالى- ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (ص). وقد استتبع ذلك هبوطه عن المنزلة التي كان فيها، والمكانة التي كان قد تبوأها في السابق، وهذا درس مهم من دروس قصة آدم -عليه السلام-، بل هو لب الخلاف بين ما يراه إبليس من أسباب أفضليته، وما قرره الله -تعالى- من أفضلية آدم، فآدم ليس الأفضل بالعلم فقط، ولكن بسرعة توبته واعترافه بخطئه، ومن ثم استعادته لما كان فقده بالمعصية من أسباب التقوى، وهنا يأتي درس آخر.

• الله تعالى يقبل توبة عباده إذا عصوه وخالفوا أمره ثم عادوا إليه تائبين نادمين مستغفرين

• من أهم الدروس التي علمها الله للملائكة أن المعيار الذي ينبغي ألا يزاحمه غيره في التفاضل بين الناس هو معيار العلم

الدرس الرابع: توبة الله -تعالى- على من تاب من عباده

فمع أول معصية عصاها الإنسان لله -تعالى-، فتح الله له باب التوبة، قال -تعالى-: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، (البقرة: ٣٧)، فالله -تعالى- يقبل توبة عباده، إذا عصوه وخالفوا أمره ثم عادوا إليه تائبين نادمين مستغفرين، ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، (الأعراف: ٢٣)، وقد بين الله -تعالى- في آيات أخرى بخصوص قصص آخر أن هناك ضوابط لقبول تلك التوبة، فباب التوبة المفتوح منذ آدم -عليه السلام-، يظل مفتوحاً لكل عبد من أبنائه إلا في أحوال أربعة، أولها: مالم يغرغر، فيصبح الموت متحققًا لا محالة، كما كان شأن فرعون حين أعلن توبته

• بذور الكبر التي نبتت في نفس إبليس أثمرت قطيعة دائمة مع الله تعالى وقد استتبع ذلك هبوطه عن المنزلة التي كان فيها والمكانة التي تبوأها سابقًا

وهو يغرق، فإن ذلك لم يفده؛ لأنه ما تاب إلا بعد أن عاين الموت وصار غرقه محققاً، ومن هنا قال النبي -ﷺ- في الحديث الصحيح عند الترمذي وابن ماجة-: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) يعني مالم تبلغ الروح الحلقوم، وأما الأحوال الثلاثة الأخرى التي لا تنفع فيها التوبة فقد جاء بها حديث في سنن الترمذي بإسناد صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: (ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أو كسبت في إيمانها خيرا﴾ (سورة الأنعام، آية: ١٥٨)، الدَّجَّالُ، وَالدَّابَّةُ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ».

الدرس الخامس: الكفر قد لا يكون بإنكار العقائد فقط

فقد يوصف العبد بالكفر مع أنه لا ينكر شيئًا من العقائد فقط، وإنما إنكاره لشيء من الشرائع الثابتة المحكمة، قد يُلزمه ذلك الوصف، فيكون كافرًا، بإنكاره لوجوب الصلاة مثلاً أو حرمة الخمر، أو نحو ذلك، مع أنه موحد لله مؤمن به، وهنا يظهر أن نكوص العبد عن القيام ببعض الواجبات العملية إذا كان عن إنكار لوجوبها، فإنه ينقله من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر، ويكون شأنه في ذلك شأن إبليس الذي أُمر بالسجود فأبى واستكبر، مع أن إبليس حين وصفه الله بالكفر كان مؤمناً بالله وملائكته واليوم الآخر، لكنه رفض الاعتراف بواجب واحد من الوجبات المفروضة عليه، فكان بإنكاره له من الكافرين، ومن هنا وبناء على ذلك أجمع العلماء على أن من أنكر معلومًا من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة، والزكاة والصوم والحج وحرمة الخمر والزنا والقذف، أنه يكون كافرا بهذا، قال النووي -رحمه الله تعالى-: «من جحد مجمعًا عليه فيه نَصٌّ، وهو من أمورِ الإسلام الظَّاهرة التي يشترِكُ في مَعرفتها الخواصُّ والعوامُّ؛ كالصَّلاة، أو الزكاة، أو الحَجِّ، أو تحريم الخَمر أو الزِّنا، ونحو ذلك فهو كافِرٌ» (روضة الطالبين، ٢/١٤٦).



شباب تحت العشرين

الوفاء بالوعد قيمة قرآنية ووصية نبوية

الوفاء أهم القيم الأخلاقية في الإسلام، التي يجب أن يتحلى بها الشباب في عصرنا الحالي، ويتربون عليها، وتتجلى أهمية هذا الخلق بوصفه قيمة أساسية تحكم العلاقات الإنسانية والاجتماعية المستقيمة، فهو وصية نبوية، وقيمة قرآنية.

حيث أولى القرآن الكريم هذه القيمة عناية فائقة؛ لما لها من عظيم الدلالة في تزكية النفوس، وصفاء الفطرة، وسلامة الإيمان، وقد رغب الله -تعالى- في الوفاء بالعهود؛ بما أعد الله للمتمسكين بهذا الخلق من الثواب، وبما أثنى به عليهم في محكم الكتاب، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ١٠)، فمن حُسن أخلاق المسلم أن يفي بعهده ووعده الذي قطعه على نفسه، ولا يغدر ولا يخون ما دام هذا العهد لا يخالف الشريعة، ومن فوائد الوفاء بالوعود ما يلي:

أولا: كسب رضا الله -عزوجل- ومحبته؛ فقد أثبت الله محبته للمتقين الذين يوفون بعهدهم، والمستقيمين على عهودهم ومواثيقهم حتى مع أعدائهم.

ثانيا: حسن السمعة عند الناس؛ فالوفاء بالوعد والعهد هو أساس بناء الثقة بين الناس، وانعدام الوفاء سببٌ لتنافر القلوب وانعدام الثقة بين الناس.

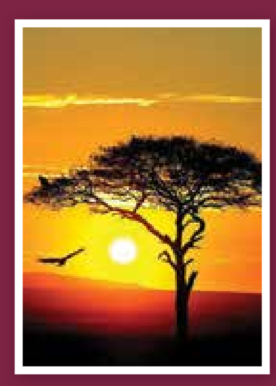
ثالثًا: الالتزامُ بالمَواعيدِ والوفاءُ بها يحفظُ الأوقاتَ من الضَّياعِ، ويُعينُ على قَضاءِ المَصالحِ.

مجاهدة النفس لاكتساب محاسن الأخلاق

من أسباب تحصيل الأخلاق الحسنة مجاهدة الإنسان نفسه، قال -عزوجل-: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت:٦٩)، فمن جاهد نفسه على التحلي بالفضائل، وجاهدها على التخلي من الرذائل، حصل له خير كثير، واندفع عنه شر مستطير، قال رسول الله -ﷺ-: «إنَّما العلمُ بالتَّعلُّم، وإنَّما الحِلْمُ بالتَّحلُّم، ومَنْ يَتَحرَّ الخَيْرَ يُعْطَهُ، ومَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ».

من أخطاء الشباب انتشار الحسد بينهم

الحسد: هو أن يرى الإنسانُ لأخيه نعمةً فيتمنَّى أن تزول عنه وتكون له دونه، وكثير من الشباب يحسُد بعضهم بعضًا على ما أنعم الله -تعالى- عليهم من فضله العظيم، وهذا أمر خطير؛ لأن الشاب بحسده قد سخط على قضاء الله -تعالى-، وكره نعمته التي قسمها بين عباده، وقد حذَّرنا نبيُّنا محمد -ﷺ- من الحسد؛ لما يترتب عليه مِن مفاسد في الدين والدنيا؛ قال -ﷺ-: «لا تَباغضوا، ولا تَحاسدوا، ولا تَدابروا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا، ولا يحلُّ لمسلم أن يهجُرَ أخاه فوق ثلاث ليال»، وقال -ﷺ-: «لا يزال الناس بخير ما لم يتَحاسدوا»، فاحرص أخي الشاب، أن تكون من أصحاب القلوب السليمة، الذين لا يحسُدون أحدًا على نعمة أنعَمَ الله -تعالى- بها عليه، فإذا رأيت شيئًا، فقل: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله -تعالى-.



شهامة النبي - صلى الله عليه وسلم

النبي -ﷺ- رغم عداوة قريش وإيذائها للمؤمنين، عندما جاءه أبو سفيان يطلب منه الاستسقاء لم يرفض لحسن خلقه، وشهامته، ورغبته في هدايتهم، فإنَّ الشهامة ومكارم الأخلاق مع الأعداء، لها أثر كبير في ذهاب العداوة، أو تخفيفها؛ فالشهامة من مكارم الأخلاق الفاضلة، وهي من صفات الرجال العظماء، فبها تشيع المحبة في النفوس، وتزيل العداوة بين الناس، فيها حفظ الأعراض، ونشر الأمن في المجتمع، إنَّها علامة على علو الهمة، وشرف النفس.

الحياة تضيع مع العبث والغفلة

قال الشيخ محمود شاكر -رحمه الله-: إنّ الشباب لا يضيع مع طول العمر، ولكنّه يضيع مع طول العبث، والحياة لا تفنى مع شدة الجهد، ولكنها تفنى في شدة الغفلة، والعقل لا يكلُّ مع طول الفكر، ولكنّه يكلُّ مع طول الاستخفاف بالفكر، وشباب الشعوب وجهودها وأفكارها هو الحضارة كلها، وأصل الحضارة في القلب الشابّ العامل المفكّر الذي لا يسكن، ولا ييأس، ولا يقسو حتى يتحجر.

الرجولة الحقيقية



قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: من معالم الرجولة الحقيقية شهود الصَّلاة مع الجماعة في بيوت الله ومساجد المسلمين كما أمر بذلك ربُّ العالمين، وكما أمر بذلك رسوله الكريم -ﷺ-، فهي شعيرةٌ عظيمَةٌ من شعائر الإسلام، ومعلَمٌ عظيم من معالم الرُّجولة، قال الله -تعالى-: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ (النور:٣٧)، فأين هذه الرُّجولة ممَّن يتخلَّف عن الصَّلاة مع الجماعة أو يهون من شأنها ويقلِّل من مكانتها؟

لا تيأس من إصلاح نفسك!

بعض الشباب إذا ابتلي بمساوئ الأخلاق، ظن أن ذلك الأمر يصعب التخلص منه، وهناك من إذا حاول التخلص من عيوبه مرة أو أكثر فلم يفلح، أيس من إصلاح نفسه، وترك المحاولة إلى غير رجعة، وهذا الأمر لا يحسن بالمسلم، ولا يليق به أبدا؛ فلا ينبغي له أن يرضى لنفسه بالدّون، وأن يترك رياضة نفسه زعما منه أن تبدّل الحال من المحال، بل ينبغي له أن يقوّي إرادته، ويشحذ عزمته، وأن يسعى لتكميل نفسه، وأن يجدّ في تلافي عيوبه؛ فكم من الناس من تبدّلت حاله، وسمت نفسه، وقلّت عيوبه؛ بسبب دربته، ومجاهدته وسعيه، وجدّه، ومغالبته لطبعه.

وقتك ليس عدوك حتى تقتله



قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-: وأما قول الجاهل: (نقتل الوقت)، فالوقت ليس عدواً تقتلُه، الوقت هو رأس مالك وذخيرتك عند الله -سبحانه وتعالى-، فهو ليس عدوا تقتله بالفراغ، تقتله باللهو واللعب والمرح، الواقع أنك تكون قد قتلتَ نفسك بهذه الأفعال، ولم تكن قتلتَ الوقت.

مفاهيم أخلاقية يحتاجها الشباب «الشهامة»

الشهم: هو الذكي الفؤاد المتوقد، والجمع «شهام».

وقيل: الشهم معناه في كلام العرب: (الحمول، الجيد القيام بما يحمل، طيب النفس بما حمل).

أما معنى الشهامة اصطلاحًا:

قال ابن مسكويه: «الشهامة هي: الحرص على الأعمال العظام توقعًا للأحدوثة الجميلة».

وقيل الشهامة هي: (الحرص على الأمور العظام؛ توقعًا للذكر الجميل عند الحقِّ والخلق).

وقيل هي: (عزة النفس وحرصها على مباشرة أمور عظيمة، تستتبع الذكر الجميل).







دور المرأة المسلمة في عصر الرسالة

لقد كان دور النساء في عصر الرسالة دورًا كبيرًا وفاعلاً، ولقد سجلت المرأة في صفحة الإسلام الخالدة أسطرًا من نور، وأعطت المرأة الصحابية المثال والقدوة لكل امرأة مسلمة من بعدها، حتى تكون مثلها وتحذو حذوها وتسلك سبيلها، وإذا أردنا أن نقدم المثال هنا لعظمة النساء اللواتي التففن حول الرسول -ﷺ- فإن الحقائق التالية تعد في الذروة من الأمثلة التي يمكن أن تسجل في تاريخ نساء العالمين، نذكر ما يلي:

- ألا يكفي المرأة المسلمة فخرًا أن كانت خديجة أول المسلمين؟
- ألا يكفي المرأة المسلمة مجدًا أن كانت سمية أول الشهداء في سبيل هذا الدين؟
- ألا يكفي المرأة المسلمة اعتزازًا أن كانت أسماء -على صغر سنها-، تغدو وتروح على غار ثور في أثناء هجرة سيد المرسلين؟
- ألا يكفي المرأة المسلمة فخرًا أن كانت أم عمارة ثابتة في معركة أحد؛ إذ كان معظم الرجال من الفارين؟
- ألا يكفي المرأة المسلمة مجدًا أن كانت عائشة من أكثر المحدثين عن رسول رب العالمين؟
- ألا يكفي المرأة المسلمة اعتزازًا أن كانت مشورتها في صلح الحديبية سبباً في وئام المسلمين؟

بلى، إن في سجل المرأة المسلمة أمجادًا وفخارًا لا يدنو منها مجد وفخار لنساء غيرهن في العالمين، فلماذا لا تتيه المرأة المسلمة بتاريخها وتعتز؟ ولماذا لا تفتخر المرأة المسلمة بأمجادها وتعتز؟ إن مما يعتز له نساء من نساء العالمين مواقف هي أقل مما وقفته المرأة المسلمة في عصر الدعوة الأولى، وإن مما يعتز به نساء من نساء العالمين أدنى بكثير مما سجلته المرأة المسلمة من مواقف حول رسول رب العالمين.

الأصل في النساء المسلمات لزوم البيوت

الأصل في النساء المسلمات لزوم البيوت، لقول الله -تعالى-: {وَقَرْنَ في بيُوتِكنَّ} (الأحزاب:٣٣)، فهو عزيمة شرعية في حقهن، وخروجهن من البيوت رخصة لا تكون إلا لضرورة أو حاجة؛ ولهذا جاء بعدها: {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} أي: لا تكثرن الخروج متجملات أو متطيبات كعادة أهل الجاهلية.

من أدب الخلاف: ضبط النفس وعدم التنابز

من أهم آداب الخلاف بين الزوجين ضبط النفس، والبُعد عن استخدام العبارات الجارحة أو انتهاج السلوك المؤذي بين الزوجين، كأن يعيّر الزوج زوجته بنقص فيها، أو أن تخدش الزوجة زوجها بنقائصه، ولا سيما إن كانت تلك النقائص مما لا يؤثّر في الدين والخُلق أو يجرح الاستقامة والسلوك، وفي ذلك يجب أن يكون النقد أو التوجيه بأسلوب رقيق تلميحًا لا تصريحًا، ثم المصارحة بأسلوب المشفِق الودود؛ فالانتقاد الحاد والهجوم الصارخ من الممكن أن يقود إلى التعنت ويؤدي إلى العزة بالإثم.

مقاصد شرعية مرعية في قرار النساء بالبيوت

● مراعاة ما قضت به الفطرة، وحال الوجود الإنساني، وشرعة رب العالمين، من القسمة العادلة بين عباده من أن عمل المرأة داخل البيت، وعمل الرجل خارجه.

● مراعاة ما قضت به الشريعة من أن المجتمع الإسلامي مجتمع غير مختلط؛ فللمرأة مجتمعها الخاص بها، وللرجل مجتمعه الخاص به.

● قرار المرأة في عرين وظيفتها الحياتية، ألا وهو البيت، يُكسبها الوقت والشعور بأداء وظيفتها المتعددة الجوانب؛ ففي البيت: هي زوجة، وأمّ، وراعية لبيت زوجها، ووافية بحقوقه من سكن إليها، وتهيئة مطعم ومشرب وملبس، ومُربّية جيل، وقد ثبت من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله، -ﷺ-، قال: «المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها».

● قرارها في بيتها فيه وفاء بما أوجب الله عليها من الصلوات المفروضات وغيرها، ولهذا فليس على المرأة واجب خارج بيتها، فأسقط عنها التكليف بحضور الجمعة والجماعة في الصلوات، وصار فرض الحج عليها مشروطاً بوجود محرم لها.



أخطاء تقع فيها النساء

من الأخطاء التي تقع فيها المرأة المسلمة: ترك طاعة الزوج بالمعروف والنشوز عليه؛ ففي هذا ظلم للزوج بترك حق من حقوقه التي أوجبها الله -عزوجل- ورسوله -ﷺ- له على المرأة، قال الله -تعالى-: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (النساء:٣٤)، وقال -ﷺ-: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»، ويلحق بمعصية الزوج ترك خدمته بالمعروف والتعالي عليه وإلجائه إلى خدمة نفسه وإشغال وقته بذلك، والحاصل من كل ما سبق أن طاعة الزوجة لزوجها في غير معصية الله -تعالى- وفيما تقدر عليه واجبة، وهي حق من حقوق الزوج على زوجته، وتصير المرأة ظالمة لزوجها بتفريطها في ذلك .

حاجة الطفل إلى أم متفرغة

المرأة ذات رسالة تؤجر عليها إن أدتها كما يريد الله -سبحانه وتعالى-، وهي رسالة تتناسب مع تكوينها الفطري؛ لأنها المحضن الدافئ العطوف للأطفال، فهي أقدر من الرجل على إرواء حاجات الطفل من المحبة والحنان وبقية حاجاته الأساسية، التي لو حُرم منها الطفل لعانى الكثير من المصاعب في مستقبل حياته، والطفل في سنواته الأولى على الأقل يحتاج إلى أمّ متفرغة لا يشغلها شيء عن رعاية الطفولة وتنشئة الأجيال، وأن كل أمر تقوم به خلافًا لتدبير أمور البيت، ورعاية الأطفال، إنما يتمّ على حساب هؤلاء الأطفال، وعلى حساب الجيل القادم من البشرية.

كنز الحسنات

إذا كان الله -تعالى- يكتب للعبد ما عمل من عمل وما ترك من أثر ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (يس: ١٢)، فما علّمته المرأة لأبنائها من العقيدة الصحيحة، والقيم الإسلامية الأصيلة، والتعبد لله -تعالى- من صلاة وصيام وذكر وغيره، فقد أبقت جيلا متميزًا من بعدها، وأبقت بابًا للحسنات الجارية لا ينقطع بعد وفاتها، من هنا وجب على المرأة المسلمة الاجتهاد في حسن تربية أبنائها وبناتها؛ فإنهم كنوزٌ لها في حياتها وبعد مماتها، قال رَسُول اللَّه -ﷺ-: «إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاث: صَدَقَة جَارِيَة، أو عِلْم يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ».

حاجة القلب إلى التزكية

الزكاة في اللغة: النماء والزيادة في الصلاح، فالقلب يحتاج أن يتربى فينمو ويزيد حتى يكمل ويصلح، كما يحتاج البدن أن يربّى بالأغذية المصلحة له، ولابد مع ذلك من منع ما يضره، فلا ينمو البدن إلا بإعطاء ما ينفعه، ودفع ما يضره، كذلك القلب لا يزكو فينمو ويتمّ صلاحه إلا بحصول ما ينفعه، ودفع ما يضره.





فتاوى كبار العلماء

سلس البول

■ هل المصاب بسلس البول -أكرمكم الله- داخل في حديث المعذبيْن في قبريهما؟

● المصاب بسلس البول هذا مبتلى، وإصابته ليست بيده، وحينئذٍ يفعل ما أُمر به: يغسل فرجه، وينضح بعد ذلك على فرجه وسراويله، ولا يلزمه أكثر من ذلك، أما حديث الوعيد أو عذاب صاحبي القبرين اللذين أحدهما لايستتر من بوله، هذا باختياره، وليس بمصاب، وبإمكانه أن يستتزه؛ ولذا أُوخِذَ على ذلك وعُذِّب من أجله، «كان لا يستتر من بوله» (البخاري: ٢١٦)، «كان لا يستنزه من البول» (مسلم: ٢٩٢)، «كان لا يستبرئ من بوله» (النسائي: ٢٠٦٨)، المقصود أنه بإمكانه أن يتطهر طهارة كاملة وفَرَّط في ذلك، أما المبتلى بسلس البول الذي ليس باختياره فإنه لا يؤاخذ إذا فعل ما أُمر به: يغسل فرجه، ثم بعد ذلك ينضح فرجه وسراويله، ويُحيل ما يخرج بعد ذلك على هذا المنضوح، وبذلك يبرأ من عهدته، كما جاء في سؤال علي -رضي الله عنه- حين أمر المقداد -رضي الله عنه- بالسؤال، فقد كان رجلًا مَذَّاءً، فأمره النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يَغسل الفرج، وينضح بعد ذلك على الفرج والسراويل (مسلم: ٣٠٣)، ولا يضره ما يخرج بعد ذلك.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله

معنى حديث كل أمتي معافى إلا المجاهرين

■ قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين»، ما معنى هذا الحديث؟

● هذا الحديث رواه البخاري ومسلم في (صحيحيهما) ومعناه: أن كل واحد من أمة الإجابة إذا عمل ذنبًا وهو مُسِرٌّ به على خوف وحياء، فإنه يرجى له العفو والصفح من الله -جل وعلا- يوم القيامة، أما من أعلن بالمعصية، وتحدث بها بين الناس، واستخف بما فعل من الخطيئات، فقد عرض نفسه لسخط الله وعقوبته. نسأل الله السلامة والعافية.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

مصارف الزكاة



■ لمن تصرف الزكاة؟ ونأمل تفسير كل نوع من مستحقيها؟

● تصرف للأصناف الثمانية التي ذكرها الله -تعالى- في قوله: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} الفقير: الذي يجد بعض ما يكفيه. والمسكين: الذي لا شيء له، وقال بعض العلماء بالعكس، وهو الراجح. والمراد بالعاملين عليها: السعاة الذين يبعثهم إمام المسلمين أو نائبه لجبايتها، ويدخل في ذلك كاتبها وقاسمها. والمراد بالمؤلفة قلوبهم: من دخل في الإسلام وكان في حاجة إلى تأليف قلبه لضعف إيمانه. والمراد بقوله -تعالى-: {وَفِي الرِّقَابِ} عتق المسلم من مال الزكاة، عبدا كان أو أمة، ومن ذلك فك الأسارى ومساعدة المكاتبين. والمراد بالغارمين: من استدان في غير معصية، وليس عنده سداد لدينه، ومن غرم في صلح مشروع. والمراد بقوله -تعالى-: {وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ} إعطاء الغزاة والمرابطين في الثغور من الزكاة ما ينفقونه في غزوهم ورباطهم. والمراد بابن السبيل: المسافر الذي انقطعت به الأسباب عن بلده وماله، فيعطى ما يحتاجه من الزكاة حتى يصل إلى بلده ولو كان غنيا في بلده. وإذا أردت التوسع في ذلك فراجع تفسير البغوي وابن كثير.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

حكم الغيبة

■ **بعضهم يقول: إذا كان في الإنسان ما نقول فغيبته ليست حرامًا، متجاهلين أحاديث المصطفى -ﷺ-، أرجو من سماحة الشيخ توضيح ذلك، جزاكم الله خيرا.**

● الغيبة محرمة، ومن الكبائر، سواء كان العيب موجودًا في الشخص أم غير موجود؛ لما ثبت عن النبي -ﷺ- أنه قال -لما سئل عن الغيبة-: «ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته».

وثبت عنه -ﷺ- أنه رأى ليلة أسري به قوما لهم أظافر من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فسأل عنهم، فقيل له: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم، وقد قال -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات:١٢)؛ فالواجب على كل مسلم ومسلمة الحذر من الغيبة والتواصي بتركها؛ طاعة لله -سبحانه- ولرسوله -ﷺ-، وحرصًا من المسلم على ستر إخوانه وعدم إظهار عوراتهم، ولأن الغيبة من أسباب الشحناء والعداوة وتفريق المجتمع.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

حكم تبديل الذهب بذهب مع دفع الفارق

■ **ما حكم من بدل ذهبًا ملبوسًا بذهب جديد، ودفع الفرق؟**

● لا يجوز هذا، لا بدّ أن يشتري الذهب الجديد مستقلًا، ثم يبيع الذهب القديم، أو الرديء مستقلًا، مثل ما قال النبي -ﷺ- في التمر، لما قال له بلال: «إنا اشترينا صاعًا من التمر الطيب بصاعين من التمر الرديء، فقال: أوه أوه عين الربا، لا تفعل، بل بع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جديدًا». وهكذا صاحب الذهب الرديء مع الذهب الطيب، يبيع الذهب الرديء أولًا لأخذ الثمن، ثم يشتري به ذهبًا جديدًا، أما يبيع هذا بهذا وزيادة لا؛ لأنه يتقابل ذهب بأقل من ذهب، والنبي -ﷺ- قال: «الذهب بالذهب مثلًا بمثل، سواء بسواء، وزنًا بوزن» فلا بدّ أن يبيع الذهب بالذهب وزنًا بوزن، سواء بسواء.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

تكرار الصلاة على الجنازة

■ **ما حكم تكرار الصلاة على الجنازة؟**

● إن كان هناك سبب فلا بأس، مثل أشخاص حضروا بعد الصلاة عليها، فإنهم يصلون عليها عند القبر أو بعد الدفن، وهكذا يشرع لمن صلى عليها مع الناس في المصلى أن يصلي عليها مع الناس في المقبرة؛ لأن ذلك من زيادة الخير له وللميت.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

المداومة على الأعمال

■ **إنني أتطوع بتأدية بعض الصلوات، وكذلك أذكر الله بتسبيحات وتهليلات، وكذا التطوع بالصيام في أيام مختلفة، كل هذا أعمله دون التقيد بشيء منها بشكل ثابت لكي لا أقع في البدعة، فما الحكم في ذلك؟**

● زادكم الله حرصًا على الخير، والإكثار من النوافل من صلاة النافلة، ومن ذكر الله -سبحانه وتعالى-، فالتهليل والتسبيح والتكبير أمر مطلوب ومشروع، وصلاة النافلة منها ما هو مرتب في أوقات معينة مثل الراتبة مع الفريضة، الراتبة القبلية أو البعدية، وكذلك الوتر هذا مرتب في الليل ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر، كذلك التهجد من الليل هذا ينبغي المداومة عليه، وكما ينبغي المداومة على أداء الرواتب مع الفرائض ينبغي المداومة على الوتر، بل يتأكد، وينبغي أيضًا أن يكون للمسلم نصيب من صلاة الليل، ويجعل آخره وترًا، وكذلك صلاة الضحى، هذه سنة ثابتة عن النبي -ﷺ-، فهذه عبادات موقتة في مواقيتها الشرعية، وإذ داوم الإنسان عليها فذلك شيء مطلوب وأحب العمل إلى الله أدومه وإن قل. وكذلك المداومة على ذكر الله بالتهليل والتسبيح لا حرج فيه، والصلاة النافلة كما ذكرت إلا في الأوقات التي نهى النبي -ﷺ- عن الصلاة فيها، وقد ذكرت أنك تتجنبها والحمد لله.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-





سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

١/٨/٢٠٢٤م



• في صبيحة يوم اليوم الخميس (١/٨/٢٠٢٤) ودعت أمي الحبيبة أم سعود (عائشة ناصر الخريف الناشي) وداعا يملؤه الحزن والدموع والصبر على فراق الغالية والحنون سائلا الله لها الرحمة والمغفرة.

• كانت حياة أمي تمثل السعادة المغلفة بالحزن؛ فبعد فقد أبويها وأخيها الكبير، قدمت إلى الكويت من مدينة الزبير في نهاية الاربعينيات؛ لتتزوج من ابن عمها والدي (أحمد)، وهي لم تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها، وبذلك انتقلت إلى عالم جديد في منطقتي الصالحية ثم الشامية في البيوت الطينية القديمة، والحر الشديد، والعمل المتواصل الدؤوب، خدمة لزوجها وبيتها وأسرتها.

• وكانت جدتي لطيفة الشعيل (أم والدي) بمثابة الام الثانية لها، فقد علمتها كيف تتعامل مع الحياة والمجتمع الجديد حتى تصبح الزوجة الصالحة والأم المربية الحنون، وقد خلقت تلك الألفة بينهما بيئة هادئة متوازنة، استمرت قرابة ١٠ سنين، أنجبت خلالها أربعة من الأبناء؛ ولدين وبنتين.

• ثم انتقلت على وقع تثمين البيوت القديمة في منطقة الشامية إلى منطقة خيطان في نهاية الخمسينيات؛ حيث اصبحت البيوت من (الطابوق) الاسمنتي، ولكن تنقصها بعض الخدمات كالكهرباء وغيرها، واستمرت أمي في الكد والتعب خاصة بعد وفاة جدتي (لطيفة) وقدوم ثلاثة أبناء جدد - وكانت ترفض الولادة بالمستشفى حتى لا تترك أولادها وحدهم في المنزل- وقد توفي أحدهم وهو صغير، واستمرت هذه الفترة لمدة ١٠ سنوات أخرى، كان بيتها في وسط سوق خيطان حيث تستقبل قريباتها وصديقاتها يوميا على شاي الضحى.

• ثم كانت النقلة الفارقة عام ١٩٦٨ ؛ حيث انتقلت إلى بيت حكومي بمنطقة الفروانية؛ حيث كانت البيوت السابقة كلها مستأجرة، أما الآن فهو بيتها الخاص فمكثت فيه أكثر من ٣٠ سنة، وكان بيتا واسعا، فيه غرف ومساحات كبيرة، وعاشت فيه مرتاحة؛ حيث تستقبل أقربائها وجيرانها وضيوفها فيه. ثم كبر الابناء وبدأت رحلة الغربة للدراسة بالنسبة لهم، وهنا تفجرت ينابيع الحنان والاشتياق؛ فلا يذهب أحد من ابنائها للخارج إلا ويطير قلبها معه! وهكذا تزوج الأبناء الواحد تلو الأخر، وأصبح لكل واحد منهم بيته وأسرته، وكبرت الأسرة، ولكن كانت دائما هي الملتقى الأمن.

• انتقلت والدتي بعد ذلك إلى منطقة الشهداء عام ٢٠٠٣، وكان الوالد (أحمد) يحتاج رعاية طبية؛ إذ كان طريح الفراش حتى توفي عام ٢٠٠٦، وظلت هي عمود البيت وظله والراعية له حتى عام ٢٠١٣ حيث اجريت لها عملية في العين، تعبت بعدها وأصبحت طريحة فراش حتى وفاتها.

• أدت فريضة الحج في السبعينيات مع حملة ابن عمها محمد الخريف الناشي وبرفقة مجموعة من نساء العائلة، وأدت العمرة أكثر من مرة بفضل الله. وتأثرت كثيرا في فترة الغزو على الكويت عام ١٩٩٠، واصيبت بداء السكري وضغط الدم؛ جراء تلك الازمة، ولم تكن تشعر بأزمة جائحة كورونا.

• كانت - رحمها الله - مشهورة بالطبخ الجيد واللذيذ، وكانت تقوم بأعمال المنزل كاملة، وليس لديها خادمة إلا في سنواتها الأخيرة قبل مرضها. وظلت تهتم بمتابعة دراسة الابناء وتفرح بتخرجهم وكانت تفخر بذلك وتقول: أنا أم المهندس والدكتور.

• غفر الله للوالدة، وثبتها بالقول الثابت، وطيبها بطيب الجنان ورضى الرحمن، وأسكنها الفردوس الأعلى .. تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا على فراقك يا أماه لمحزونون!









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



نصف قرن
ونحن نزرع
الابتسامة
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
تجوز
الزكاة
صدقة وشفاء
أنقذوهم قبل أن تفقدوهم
- علاج مرضى القلب -
داخــل الكويت
د . علــي الحــداد
18 99 000
www.phf.org.kw
ترخيص رقم (خ 8 / ث ج د 5 / 2024)